٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (سورة البقرة)

الإسلام.....لماذا هو الحق؟

(الجزء الأول)

للمؤلف نبيل نيقولا جورج بو خاروف

سابقا من النصارى (الكنيسة الكاثوليكية).

قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾

(الحشر: ٢٢ - ٢٤)

المقدمة

الحمد لله الذي شرح صدورنا وعقولنا للإسلام العظيم ونور بصرنا وبصيرتنا بنور هدايته، وهيأ لنا أسباب الهداية وأبعدنا عن أسباب الغواية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي اسمه الحق ويحب الحق، ويدعو إلى الحق، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي تكفل الله بحفظ رسالته، فكانت الرسالة الخالدة الباقية إلى يوم الدين.

فبعد أن أنتهيت وبحمد لله تعالى من المؤلَف السابق الذي حمل عنوان **"الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها"** خصصت هذا البحث لمناقشة موضوع التوحيد في اليهودية والنصرانية، وما اعترى هاتين الديانتين من تحريف في العقيده مع أنها كانت عند نزولها سليمة، وقارنت موضوع التوحيد عندهما مع الإسلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتكفل الله بحفظه ولم يتكفل بحفظ الكتب السماوية قبله، كما نرى في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

(9: الحجر)

والعقيدة في الديانتين السابقتين دخلت عليها الوثنية بعد انقضاء عهد يعقوب وموسى وعيسى (عليهم السلام)، وحينما دخلت الوثنية تم تحريف

التوحيد الصحيح، ونَزّلوا الخالق منزلة المخلوق، وبدلوا صفات الخالق فضلاً عن شرائعه.

وهذه الدراسة النقدية تأتي على النحو الآتي:

الفصل الأول: "تاريخ بني إسرائيل".

الفصل الثاني: "ديانة بني إسرائيل".

الفصل الثالث: "صورة الإله "يهوه" وصفاته في أسفار العهد القديم".

الفصل الرابع: أوامر الإله "يهوه" في أسفار العهد القديم".

الفصل الخامس: "تشريعات الإله "يهوه" في أسفار العهد القديم".



الفصل الأول :

تاريخ بني إسرائيل:

"بنو إسرائيل" اطلق هذا المصطلح على أولاد يعقوب (عليه السلام) وذريته، دون أبناء عمومته أولاد إسماعيل، ولفظ بني إسرائيل لغةً يتألف من مقطعين هما "إسرا" بمعنى "عبد أو زاهد" و" إيل" بمعنى الإله أو الرب، فيصبح معنى كلمة إسرائيل "عبد الإله" أو "عبد الرب"، ويعقوب (عليه السلام) هو أول من سمي بهذه التسمية، وقد رزقه الله اثنى عشر ولداً، فمن زوجته "ليئة" ستة وهم: "رؤوبين" (Reuben)، "شمعون"(Simon)، "لاوي أو ليفي"(Levi)،" يساكر" (Issachar)، "زبولون" (Zebulon)، "إفرايم"(Ephraim)، ومن زوجته زلفة جارية ليئة اثنين هما: "جاد"(Gad) ، "آشير"(Asher) ، ومن زوجته (راحيل) اثنين وهما: "يوسف" (Yousef)، "بنيامين"(Benjamin) ، ومن زوجته بلهة جارية راحيل وهما: "دان" (Dan) ، "نفتالي" (Naphtali).

وكل واحد منهم ولد منه أمَّة تسمى سبطا[1] ينسب إليه:﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ (١٦٠: الأعراف)

وقد نزح يعقوب (عليه السلام) الملقب "بإسرائيل" وأبناؤه من بلاد كنعان (فلسطين) إلى مصر، بسبب المجاعة، وقد كان الوزير حينذاك بمصر هو يوسف (عليه السلام) ، وكانت مدة إقامة يعقوب فيها- حسب رواية أسفار العهد القديم- سبع عشرة سنة، حتى توفي فيها (تكوين47/27-28)، ثم نقل جثمانه إلى كنعان فدفن فيها: ((13) حَمَلَهُ بَنُوهُ إِلَى **أَرْضِ كَنْعَانَ**

[1] "الأسباط" صيغة جمع مفردها "سبط" وتعني "ولد الابن أو الابنة"، كما أنها تعني "عصا" أو " جماعة يقودها رئيس بعصا"، وكانت هذه التسمية تطلق على كل من أولاد يعقوب (عليه السلام). عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4 /ص142- قاموس الكتاب المقدس/ص455.

وَدَفَنُوهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ[2] الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مُلْكَ قَبْرٍ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ أَمَامَ مَمْرَا)). "تكوين13/50"

وأما بقية سلالات بني إسرائيل فكانت في مصر تنعم بالحياة هناك لفترة طويلة، حتى بعد وفاة يوسف (عليه السلام) الذي دفن فيها وهو ابن مئة وعشر سنين: (((22) وَسَكَنَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ هُوَ وَبَيْتُ أَبِيهِ....ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ)). "تكوين50/22-26"

ثم تغير موقف المصريين وحاكمها رعمسيس الثاني، عام (1299-1272 ق. م)، من الأسرة التاسعة عشرة، من شدة تعاظم شأن بني إسرائيل وسيطرتهم على مصر، فأذلهم وسامهم أشد أصناف العذاب، وبقي بنو إسرائيل كذلك إلى أن بعث الله إليهم موسى (عليه السلام) فأغرق الله فرعون وجنوده في البحر: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (49-50: البقرة)

وقادهم موسى (عليه السلام) باتجاه الأرض المقدسة- فلسطين- وأمرهم بدخولها: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾(21: المائدة)

ولكن بني إسرائيل جبنوا عن دخولها: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ

---

[2] "المكفيلة" هو حقل في حبرون (الخليل) فيه مغارة اشتراها ابراهيم من عفرون الحثي- هو صاحب الحقل- وجعلها مقبرة لأسرته، ودفن فيها - وهو المسجد المعروف اليوم "الحرم الإبراهيمي". قاموس الكتاب المقدس/ص911.

وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (22-25: المائدة)

وعقاباً لهم، بقوا في صحراء سيناء أربعين سنة يتيهون فيها، وذلك لرفضهم الانصياع لأوامر موسى (عليه السلام) بدخول الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (26: المائدة)

وبعد مضي أربعين عاماً، وانقراض الجيل الأول الضعيف ونشوء جيل آخر تمرس بشؤون القتال، أكمل الله تعالى دينهم وأتمَّ عليهم نعمته بعد أن تلقى موسى (عليه السلام) من ربه عز وجل الألواح: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (145: الأعراف)

ثم توفى الله موسى شرق الأردن، ودفن في جبل نبو[3]- حسب ما تقوله أسفارهم- بعد أن أشرف على دخول الأرض المقدسة[4]، ولكنه لم يقدر له أن يدخلها.

---

[3] "جبل نبو " جبل ارتفاعه 835 متراً يقع على بعد 19 كلم شرقي مصب نهر الأردن . صعد إليه موسى لينظر أرض الميعاد وتوفي فيه. هنري س .عبودي، معجم الحضارات السامية/ط2/ ص832.

[4] (تثنية34/1-6)

عهد يشوع بن نون:

يتولى "يشوع بن نون" والذي هو "هوشع" من سبط أفريم[5] قيادة بني إسرائيل بعد موت موسى (وهو خادمه وأحد أصفيائه) وأحد الرجلين[6] الذين أنعم الله عليهما عندما فرّ بنو إسرائيل من قتال العماليق[7]، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (23: المائدة)

---

[5] "أفريم" هو أحد أسباط بني إسرائيل. قاموس الكتاب المقدس/ص90.

[6] "الرجلان هما": "يشوع بن نون" و "كالب بن يفنة" وهما من الإثنى عشر رجلاً الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا على أرض كنعان للتأكد من جودة الأرض، ومعرفة مدى قوة ساكنيها، فلما عادوا أجمعوا على أنها أرض طيبة تفيض لبناً وعسلا، ولكن العشرة الأخرين منهم قالوا: يعجز بنو إسرائيل عن طردهم منها، ولم يؤكد أن بني إسرائيل قادرون على ذلك إلا يشوع بن نون، وكالب بن يفنة القنزي. قاموس الكتاب المقدس/ص758.

[7] " العماليق" هم شعب سامي قديم وجد في أرض مدين (النقب) جنوب فلسطين، يوصفون بضخامة البنية وطول القامة، وكانوا يملكون عدداً من القرى والمدن، وقد عنوا بحراثة الأرض وزراعتها، وعنوا بتربية الماشية والأنعام، وقد أتى ذكرهم في أسفار العهد القديم بوصفهم شعباً معادياً لقبائل بني إسرائيل، إذ هاجموهم بعد الهجرة من مصر فقتلوا العديد منهم، وقد عدهم بنو إسرائيل من أعدائهم الأزليين: (((1) وَالآنَ فاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ (2) هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. *إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ* (3) فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً طِفْلاً وَرَضِيعاً. بَقَراً وَغَنَماً. جَمَلاً وَحِمَارا)). "(1)صموئيل الأول15/1-3" وقد حاول شاول (وهو أول ملوك بني إسرائيل بعد يشوع بن نون) إبادتهم ثم هاجمهم نبي الله داود فألحق بهم الهزائم، وأثناء حكم حزقيا (وهو الملك الثالث عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (727-698 ق.م)، هاجمتهم قبيلة شمعون (وهي أحد أسبط بني إسرائيل) واستولت على أرضهم. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية /ج4 /ص107- مصطفى مراد الدباغ، بلدنا فلسطين/ج1/ق1/ص399-401- قاموس الكتاب المقدس/ ص636- موسوعة الكتاب المقدس/ ص222.

فاتجه يشوع وبنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة التي أمره الرب أن يدخلها: (((1) وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى: (2) ((مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ...لخ))"يشوع1/1-2"

ولكن كاتب اسفار العهد القديم لم يلبث أن لوث سيرة هذ العبد الصالح وجعل صورته من أفظع الصور وابشعها، فقد نسب إليه شدة البطش، والإبادة الجماعية من ذبح الرضع والأطفال والرجال والنساء، والتي كانت بتفويض إلهي من الرب (يهوه) والذي سوف يأتي ذكره.

وهذه المذابح التي ذكرها سفره تأتي على النحو التالي:

أ- مذبحة مدينة أريحا:

كانت أول مدينة استطاع يشوع وجيشه أن يقتحموها هي مدينة "أريحا"، حيث أرسل يشوع جاسوسين لاستطلاع أخبار المدينة، فدخلا بيت امرأة بغي- زانية- اسمها راحاب: (((1) فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ[8] رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِراً قَائِلاً: ((اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا)). فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ)). "يشوع1/2"

وعندما عاد الجاسوسان أعلما يشوع بما زودتهما رحاب الزانية: (((23) ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلاَنِ (أي الجاسوسين) وَنَزَلاَ عَنِ الْجَبَلِ وَعَبَرَ وَأَتَيَا إِلَى يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَقَصَّا عَلَيْهِ كُلَّ مَا أَصَابَهُمَا))."يشوع23/2"

---

(8) "شطيم" اسم عبري معناه" شجرة السنط" وهو موضع في سهول موآب القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن مقابل أريحا، ويعرف أيضاً باسم آبل شطيم، أي حقل السنط" . يبدأ امتداده شمال غربي القدس وينحدر إلى شرق المدينة فاصلاً إياها عن جبل الزيتون ثم يسير إلى الجنوب الشرقي نحو البحر الميت وهو "واد النار" حالياً. قاموس الكتاب المقدس/ ص509.

وطبقاً لرواية السفر، ما كان من يشوع إلا أن أعد جيشه واقتحم مدينة أريحا بأمر من الرب، فاستباحوا الدماء فيها قتلاً بلا هوادة؛ بأطفالها ونسائها وشيوخها ورجالها، وحيواناتها، ولم ينجُ من الموت من سكان أريحا إلا "رحاب" الزانية وأهلها، وأحرقوا المدينة بعد أن نهبوا ما فيها من نفائس وأموال، وهذا ما يقوله السفر:

((2) ***فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ:**....* ((اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ (17) ***فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ*** ،لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ(أي الجاسوسين) اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا (18) وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا (19) وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْساً لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ)) (20) فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيماً فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ (21) ***وَحَرَّمُوا (أي أبادوا) كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ*** (22) وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: ((ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا)) (23) فَدَخَلَ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَكُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ (24) ***وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ*** (25) ***وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا. وَسَكَنَتْ فِي وَسْطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ***، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا (26) وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا. بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا)) (27) وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ)). **"يشوع2/6-27"**

ب- مذبحة مدينة عاي (التال):

وبعد أن أنتهى يشوع وجيشه من احتلال مدينة أريحا وذبح أهلها- حسب سفره - أرسل جواسيس من قبله ليستكشفوا مدينة "عاي"[9] وأحوالها: **((**(2) أَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ[10]، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: ((اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ)). فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ**))**. **"يشوع2/7"**

فرجع إليه الجواسيس مهوّنين من شأن مدينة "عاي" وأرتأوا أن يصعد إليها عدد قليل، فصعد ثلاثة آلاف، فخرج عليهم أهل مدينة عاي وهزموهم وقتلوا منهم نحو ستة وثلاثين رجلاً، فذهب قلب بني إسرائيل وصار وجههم مثل الماء: **((**(3) وَقَالُوا لَهُ: ((لاَ يَصْعَدْ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدْ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُلٍ أَوْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُلٍ وَيَضْرِبُوا عَايَ. لاَ تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ)) (4) فَصَعِدَ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. وَهَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ (5) فَضَرَبَ مِنْهُمْ أَهْلُ عَايَ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَلَحِقُوهُمْ مِنْ أَمَامِ الْبَابِ إِلَى شَبَارِيمَ وَضَرَبُوهُمْ فِي الْمُنْحَدَرِ. فَذَابَ قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ الْمَاءِ**))**.**"يشوع3/7-4"**

وما كان من شيوخ بني إسرائيل إلى أن حثوا التراب على رؤوسهم، ومزق يشوع ثيابه وسقط على وجه من شدة الفزع: **((**(6) فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَاباً عَلَى رُؤُوسِهِمْ**))**.**"يشوع6/7"**

---

(9) "عاي" هي: بلدة كنعانية بمعنى "كومة خراب" بقعتها تعرف اليوم باسم"التل" شرقي رام الله، الواقعة خرائبها في جوار" دير دبوان" على الطريق القديمة التي كانت تصل أريحا بالأراضي الجبلية، وعلى مسيرة كيلو مترين ونصف كيلو متر للجنوب الشرقي من قرية "بيتين". استولي عليها اليهود بعد أن أبادوا سكانها الكنعانيين البالغ عددهم 12000 نسمة في عهد يشوع بن نون. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ ج1/ ق1/ ص455.

(10) " بيت إيل" كان الكنعانيون يطلقون عليها اسم "لوز" بمعنى" اللوز" وحالياً تقوم مقامها قرية "بتين" من أعمال رام الله، وترتفع عن سطح البحر894 متراً. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ط1/ص436.

وخاطب يشوع الرب متذمراً معاتباً إياه: (((7) **<u>آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هَذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيراً لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ</u>** لِيُبِيدُونَا؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ أُرْدُنَّ(8) أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟(9) فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ)). **"يشوع7/7-9"**

ولكن الرب يواسي يشوع ويقول له: (((1) لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ)). **"يشوع1/8"**

فيرسم الرب له خطة لاحتلال المدينة ويأمره بعد أن يحتلها أن يذبح أهلها كما فعل بأريحا، وأن ينهب جميع ثرواتها، وهذا نصه:
(((1) خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، وَقُمِ اصْعَدْ إِلَى عَايٍ. انْظُرْ قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ مَلِكَ عَايٍ وَشَعْبَهُ وَمَدِينَتَهُ وَأَرْضَهُ (2) ***<u>فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ</u>***. اجْعَلْ كَمِينًا لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَائِهَا))). **"يشوع1/8-2"**

وتنفيذا للأمر الإلهي انتخب يشوع جيشاً كبيراً من ثلاثين ألف محارب وأرسلهم لصد أهل عاي وإخضاعها: (((3) فَقَامَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ لِلصُّعُودِ إِلَى عَايٍ. وَانْتَخَبَ يَشُوعُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ وَأَرْسَلَهُمْ لَيْلاً)). **"يشوع3/8"**

وأوصى يشوع جيشه بأمر من الرب بعد أن يحتلوا المدينة أن يحرقوها : (((8) وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ ***<u>أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ</u>***)). **"يشوع8/8"**

وعندما سمع "ملك عاي" بقدوم بني إسرائيل إليه خرج هو وجيشه لصدهم، فوقع في الكمين، ودارت عليه الدائرة، فطاردهم بنو إسرائيل بعد أن استدرجوهم إلى خارج المدينة، فدخلوها واحرقوها بالنار، وذبحوا رجالها ونساءها وأطفالها حتى لم يبق هارب ولا منفلت منهم،

وكان جملة من قتل في تلك المذبحة اثنا عشر ألفاً وهم جميع أهل مدينة عاي، وأما البهائم وممتلكات المدينة فقد نهبها بنو إسرائيل كما أمرهم الرب، وهذا نصه: ((**(10)** فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَعَدَّ الشَّعْبَ، وَصَعِدَ هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ قُدَّامَ الشَّعْبِ إِلَى عَايٍ **(11)** وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ مَعَهُ صَعِدُوا وَتَقَدَّمُوا وَأَتَوْا إِلَى مُقَابِلِ الْمَدِينَةِ. وَنَزَلُوا شِمَالِيَّ عَايٍ، وَالْوَادِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَايٍ **(12)** فَأَخَذَ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ وَجَعَلَهُمْ كَمِينًا (أي فخاً) بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايٍ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ **(13)** وَأَقَامُوا الشَّعْبَ، أَيْ كُلَّ الْجَيْشِ الَّذِي شِمَالِيَّ الْمَدِينَةِ، وَكَمِينَهُ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ. وَسَارَ يَشُوعُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى وَسَطِ الْوَادِي **(14)** وَكَانَ لَمَّا رَأَى مَلِكُ عَايٍ ذلِكَ أَنَّهُمْ أَسْرَعُوا وَبَكَّرُوا، وَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ لِلْحَرْبِ هُوَ وَجَمِيعُ شَعْبِهِ فِي الْمِيعَادِ إِلَى قُدَّامِ السَّهْلِ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ كَمِيناً وَرَاءَ الْمَدِينَةِ **(15)** فَأَعْطَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ انْكِسَاراً أَمَامَهُمْ وَهَرَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ **(16)** فَأُلْقِيَ الصَّوْتُ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي الْمَدِينَةِ لِلسَّعْيِ وَرَاءَهُمْ، فَسَعَوْا وَرَاءَ يَشُوعَ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ **(17)** وَلَمْ يَبْقَ فِي عَايٍ أَوْ فِي بَيْتِ إِيلَ رَجُلٌ لَمْ يَخْرُجْ وَرَاءَ إِسْرَائِيلَ. فَتَرَكُوا الْمَدِينَةَ مَفْتُوحَةً وَسَعَوْا وَرَاءَ إِسْرَائِيلَ**(18)** ***<u>فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ</u>***: ((مُدَّ الْمِزْرَاقَ[11] الَّذِي بِيَدِكَ نَحْوَ عَايٍ لأَنِّي بِيَدِكَ أَدْفَعُهَا)) فَمَدَّ يَشُوعُ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ **(19)** فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ**(20)** فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَايٍ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا دُخَانُ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ انْقَلَبَ عَلَى الطَّارِدِ**(21)** وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ **(22)** وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. ***<u>وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ</u>****(23)* *وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ**(24)* ***<u>وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ</u>***

---

[11] **"المِزْرَاقُ" هو رُمْحٌ قصير. أي الحربة. مختار الصحاح/ ص271.**

لحقوهُمْ، وَسقطوا جَمِيعًا بحَدِ السيفِ حَتَّى فَنُوا أنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايَ وَضَرَبُوهَا بحَدِّ السَّيفِ (25) ***فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا جَمِيعُ أَهْلِ عَايَ*** (26) *وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ* ***حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايَ*** (27) ***لَكِنِ الْبَهَائِمَ وَغَنِيمَةَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ*** (28) ***وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًا خَرَابًا))*.**
"يشوع8/10-28"

ت- مذابح: مقيدة ولبنة ولخيشٍ، وعجلون، وحبرون، ودبير:

ابتدأ يشوع بعد تلك المذبحة سيره إلى مدينة "مقيدة" وهي قرية "المغار" في قضاء الرملة، على بعد 12 كيلو متر إلى الجنوب الغربي من مدينة الرملة، والتي أقيمت فوق تل اسمه "جبل بعلة" يرتفع50 متراً، ويحيط بها وادي المغار من الجهة الجنوبية.[12]

ولما دخلها يشوع ذبح أهلها ولم يبق منهم هارباً، وهذا ما يقوله سفره: (((28) وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِيدَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ **وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ مَلِكَهَا هُوَ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِداً. وَفَعَلَ بِمَلِكِ مَقِيدَةَ كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا)).** **"يشوع10/28"**

وكذلك فعل يشوع مثل ذلك في مدن "لبنة"[13]، و"لخيش"[14]، وهذا نصه: (((29) ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ مِنْ مَقِيدَةَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى لِبْنَةَ

---

[12] محمد محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين/ ط1/ص682- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ ج1/ط1/ص444.

[13] "لبنة" قرية تقع في الشمال الغربي من مدينة الخليل" وهي تل الصافي أو الصافية" وتبعد قرابة عشرة كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من قسطنية، التي تمر بها طريق غزة – جوليس- القدس الرئيسية المعبدة. محمد محمد شرّاب، معجم بلدان فلسطين، /ط1/ ص231- بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ/ج1/ط1/ ص553.

[14] "لخيش" تقع في جنوب فلسطين شمال شرقي مدينة غزة، وتعرف اطلالها اليوم باسم " تل الدوير" وهو مكان أثري في ظاهر قرية القبيبة الجنوبية (قضاء الخليل). محمد محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين/ ط1/ص229.

وَحَارَبَ لِبْنَةَ (30) فَدَفَعَهَا الرَّبُّ هِيَ أَيْضاً بِيَدِ إِسْرَائِيلَ مَعْ مَلِكِهَا، ***فَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ بِهَا شَارِداً، وَفَعَلَ بِمَلِكِهَا كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا*** (31) ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لِبْنَةَ إِلَى لَخِيشَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَحَارَبَهَا (32) فَدَفَعَ الرَّبُّ لَخِيشَ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، فَأَخَذَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ***وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ***)). "يشوع 10/-29-32"

وفي أثناء هذه المعركة الضارية تقدم هورام ملك "جازر"[15] وقومه لمساندة ملك لخيش فضربه يشوع، وهزمه ولم يبق منهم باقية: ((33) حِينَئِذٍ صَعِدَ هُورَامُ مَلِكُ جَازَرَ لإِعَانَةِ لَخِيشَ، ***وَضَرَبَهُ يَشُوعُ مَعَ شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ لَهُ شَارِداً***)). "يشوع 33/10"

وتابع يشوع مسيرته إلى "عجلون"[16] و"حبرون"[17] و"دبير"[18] ففعل بهم كما فعل في المدن السابقة، فاستولى على مدنهم وقراهم، وذبح أهلها، وهذا نصه: (((34) ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لَخِيشَ إِلَى عَجْلُونَ فَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَحَارَبُوهَا (35) وَأَخَذُوهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ***وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ كُلَّ نَفْسٍ بِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلَخِيشَ*** (36) ثُمَّ صَعِدَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ عَجْلُونَ إِلَى حَبْرُونَ وَحَارَبُوهَا (37) وَأَخَذُوهَا ***وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَعْ مَلِكِهَا وَكُلَّ مُدُنِهَا وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِداً حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِعَجْلُونَ، فَحَرَّمَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا*** (38) ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى دَبِيرَ وَحَارَبَهَا (39) وَأَخَذَهَا مَعْ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا، **وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَحَرَّمُوا كُلَّ**

---

[15] "جازر" هو (تل) يقع على بعد ثمانية كيلو مترات جنوب شرقي الرملة بالقرب من قرية أبو شوشة. محمد محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين/ط1/ ص255.

[16] "عجلون" تقع على مسيرة 32 كلم للجنوب من اربد ترتفع عن سطح النحر 760 متراً. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ ط1/ص322.

[17] "حبرون" هي: الخليل .

[18] "دبير" تعني: "مقدس" وهي "بيت مرسم"، التي تقع على مسيرة عشرين كيلوا متر جنوب غرب الخليل، وترتفع(415) متر عن سطح البحر. محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين /ط1/ص204.

نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِداً. كَمَا فَعَلَ بِحَبْرُونَ كَذَلِكَ فَعَلَ بِدَبِيرَ وَمَلِكِهَا، وَكَمَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ وَمَلِكِهَا)). **"يشوع 10-34-39"**

وفي نهاية الإصحاح يقول: **((40)** فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الجَبَلِ وَالجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. **لَمْ يُبْقِ شَارِداً. بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ** ***كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ*** **(41)** فَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ مِنْ قَادَشَ[19] بَرْنِيعَ إِلَى غَزَّةَ وَجَمِيعَ أَرْضِ جُوشِنَ[20] إِلَى جِبْعُونَ[21] **))**.
"يشوع10-40-41"

ث- مذبحة مدينة حاصور:

وبعد ما أنهى يشوع من مذبحة سكان قادش وجوشن وجبعون توجه إلى مدينة "حاصور"[22] حيث ذكر الإصحاح الحادي عشر من السفر نفسه إن "يابين" ملكها لما علم بما أوقعه يشوع من مذابح، أذهله ذلك، وأثمر فزعه عن إقامة تحالف مع ملوك الجوار لصد عدوان يشوع عن مدينته، وهذا نصه:

---

[19] "قادش" قرية كنعانية بمعنى" حرم" أو"مقدس" ، وهي قرية "قدَس"اليوم، تقع شمال مدينة صفد، وتبعد عنها (34) كيلوً متر، كانت من أجمل مدن جند الأردن، واشتهرت بصناعة الثياب والحبال، وكان يطلق على بحيرة طبرية بحيرة "قدَس" وظلت تتبع لبنان حتى عام 1923م، وقرية قادش تقع على ارتفاع (470) متراً عن سطح البحر، دمرها اليهود عام 1948م، وشردوا أهلها وهي من أوائل القرى التي احتلها اليهود بعد انتهاء الإنتداب. محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين/ط1/ص596- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ ج1ط1/ ص443.

[20] "جوشن " هي قرية الظاهرية. تقع جنوب غرب مدينة الخليل، تبعد 23 كلم عن مدينة الخليل ارتفاعها 675 متراً عن سطح البحر. قسطندي نقولا أبو حمود، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين/ط1/ص135.

[21] "جبعون" هي قرية " الجيب" حالياً، تقع في الشمال الغربي من القدس على مدى عشرة أكيال، وأقرب قرية لها ، بير نبالا. محمد محمد شرَّاب، معجم بلدان فلسطين /ط 1/ ص283 .

[22] "حاصور" بمعنى "المخيم" أو "المعسكر" أو "الحصن" وهي مدينة كنعانية الأصل، تقع اليوم في "تل القدح" أو " تل قاص"على مسافة ستة كيلو مترات للغرب من جسر بنات يعقوب، ويحدها من الشمال الشرقي مدينة صفد، ومن الجنوب بحيرة الحولة. محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين / ط1/ص288- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ ط1/ص451.

(((1) فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ(2) وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ[23] جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ[24] وَفِي السَّهْلِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورٍ غَرْبًا (3) الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ[25] (4) فَخَرَجُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ مَعَهُمْ، شَعْبًا غَفِيرًا كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ، بِخَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا (5) فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ بِمِيعَادٍ وَجَاءُوا وَنَزَلُوا مَعًا عَلَى مِيَاهِ مِيرُومَ[26] لِكَيْ يُحَارِبُوا إِسْرَائِيلَ)). "يشوع 11/1-5"

فالرب يعد شاول بالنصر ويقول له: (((6) ((لاَ تَخَفْهُمْ لأَنِّي غَداً فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعاً قَتْلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ)))."يشوع 11/6"

وللوصية الإلهية: (((7) جَاءَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مِيَاهِ مِيرُومَ بَغْتَةً وَسَقَطُوا عَلَيْهِمْ (8) فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ،

---

[23] "عربة" تمتد بين البحر الميت شمالاً، وخليج العقبة جنوباً، مسافة (170) كيلو متر، وعرضه بين (8-25) كيلو متر، وهو جزء من غور وادي الأردن. ينخفض قسم كبير منه دون مستوى سطح البحر، ويعتبر الخط الوهمي الذي يمتد من وسط وادي عربة حتى خليج العقبة الحد الفاصل بين فلسطين وشرق الأردن. وأرض وادي عربة ملحية شديدة الحرارة ذات تراب غباري، ورياحه محملة بالرمل والأتربة، ولارتفاع حرارته يسميه البدو "وادي النار". محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين/ط1/ص529.

[24] "كنروت" أو "كنارَة" بلدة كنعانية تقع على ساحل بحيرة طبرية الشمالي الغربي، كانت تقوم على الخربة المعروفة اليوم "خربة العريمة" التي تحتوي على تل من الأنقاض وبقايا جدران وأساسات وعلى مجرى ماء منقور في الصخر. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ ج1/ ط1/ص458.

[25] "المصفات" تعرف أرضها اليوم باسم "تل النصبة" على بعد كيلو مترين إلى جنوب من البيرة. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ط1/ص460.

[26] "ميروم أو ميرون" قرية كنعانية تقع غربي مدينة صفد، وتبعد عن مدينة صفد قرابة 11كم متر. محمد محمد شرّاب، معجم بلدان فلسطين/ط1/ص696. قسطندي نقولا أبو حمود، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين/ط1/ص196.

فَضَرَبُوهُمْ وَطَرَدُوهُمْ إِلَى صِيدُونَ[27] الْعَظِيمَةِ وَإِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ[28] وَإِلَى بَقْعَةِ مِصْفَاةَ شَرْقًا. ***فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَارِدٌ*** (9) ***فَفَعَلَ يَشُوعُ بِهِمْ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ.*** عَرْقَبَ خَيْلَهُمْ وَأَحْرَقَ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ(10) ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لأَنَّ حَاصُورَ كَانَتْ قِبْلاً رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ (11) ***وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ***)).
"يشوع 11/7-11"

وأما المدن القائمة على التلال فلم يحرقها يشوع، بل اكتفى بنهبها وقتل كل رجالها، حيث لم يبق من رجالها أحداً حيا، وذلك تطبيقاً للوصية الإلهية:

(((13)غَيْرَ أَنَّ الْمُدُنَ الْقَائِمَةَ عَلَى تِلاَلِهَا لَمْ يُحْرِقْهَا إِسْرَائِيلُ، مَاعَدَا حَاصُورَ وَحْدَهَا أَحْرَقَهَا يَشُوعُ (14) وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ ***نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً*** (15) ***كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، وَهكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ. لَمْ يُهْمِلْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى***)). **"يشوع11/13-15"**

---

(27) **"صيدون" هي قرية تقع جنوب شرق الرملة، بين قريتي أبي شوشة وخلدة، وترتفع(150) متر على الضفة الشرقية للمجرى الأعلى لوادي صيدون، الذي يرفد وادي الصرار، بلغ سكانها سنة 1945م (210) نسمة، دمرها اليهود سنة 1948م وطردوا أهلها. محمد محمد شرَّاب، معجم بلدان فلسطين/ط1/ص493.**

(28) **"مسرفوت مايم" بمعنى: (المياه الحارة)، وهي "خربة المشيرفة " بالقرب من رأس الناقورة وعلى مسيرة نصف ميل من البحر، وتحتوي هذه الخربة على" أساسات جدران ومغارة وصهاريج". مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ط1/ص460- محمد محمد شرَّاب، معجم البلدان فلسطين/ط1/ص679.**

ج- مذبحة العناقيين:

وبعد مذبحة حاصور تلتها مذبحة العناقيين[29] : (((21) جَاءَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقَرَضَ (أي قطع) الْعَنَاقِيِّينَ مِنَ الْجَبَلِ، مِنْ حِبْرُونَ وَمِنْ دَبِيرَ وَمِنْ عَنَابَ[30] وَمِنْ جَمِيعِ جَبَلِ يَهُوذَا وَمِنْ كُلِّ جَبَلِ إِسْرَائِيلَ. ***حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ (22) فَلَمْ يَتَبَقَّ عَنَاقِيُّونَ فِي أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ***، لَكِنْ بَقُوا فِي غَزَّةَ وَجَتَّ وَأَشْدُودَ (23) فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ الأَرْضِ ***حَسَبَ كُلِّ مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى***، وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ مُلْكاً لإِسْرَائِيلَ حَسَبَ فِرَقِهِمْ وَأَسْبَاطِهِمْ وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ مِنَ الْحَرْبِ)).

"يشوع11/21-23"

واستمر حكم يشوع بن نون فترة من الزمنً، خلالها قسم الأرض التي استولى عليها على الأسباط (يشوع4/23)، وترك ست مدن على الشاطئين الأيمن والأيسر لنهر الأردن لتكون ملجأ للمتشردين من الأسباط الاثنى عشر المتهمين بالقتل الخطأ.[31]

ثم توفي وهو ابن مئة وعشر سنين: (((29) وَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ)). **"يشوع24/29"**

---

(29) **"بنو عناق أو العناقيين": هم جماعة إثنية سكنوا في جنوب فلسطين بين القدس والخليل، ونزل بعضهم الساحل فأقاموا في"غزة" و"جت" وينسب إليهم بناء أسدود، وكان بنوعناق ضخام البنية ويوصفون بالجبابرة لطول قامتهم وشدة بأسهم في الحرب، حتى أنهم أرعبوا جواسيس بني إسرائيل الذين بعثهم موسى (عليه السلام) إلى فلسطين لمعرفة أحوالها، ولما دخل بنو إسرائيل البلاد بقيادة يوشع حاربهم، وبعد معارك دامية بين الطرفين انتصرعليهم، وأباد منهم الكثيرين والناجون منهم التحقوا بأبناء عمهم "بغزة" و"جت" و"أسدود"و"عاقر " و"عسقلان". عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/ج4/ ص104- قاموس الكتاب المقدس/ ص624- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ق1/ ص399.**

(30) **"عناب" قرية كنعانية، بمعنى موضع العنب، تقوم في بقعتها اليوم قريتان تعرفان باسم " عناب الصغير" و"عناب الكبير" غرب بلدة الظاهرية من أعمال الخليل. محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين/ط1/ص548.**

(31) **"يشوع الإصحاح العشرون"**

عهد القضاة:

يعرف عصر القضاة بعصر الاضطربات والفوضى، وأنها الفترة التي أعقبت وفاة يشوع بن نون، وهي الفترة التي لم يعرف أسباط بني إسرائيل الاستقرار فيها أمام الهجمات المستمرة من جيرانهم الكنعانيين والمديانيين والعمونيين[32] والفرزيين[33]، والذين كانوا دائماً يهددون أمنهم واستقراهم على الأرض التي وجدوا أنفسهم عليها، وأيضاً سادت الفوضى الدينية كما يصفها سفر القضاة: **((6) وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ)).**

"قضاة6/17"

---

(32)"العمونيون أو العمانيون" هم شعب سامي قديم تجمعه- حسب الرؤية التوراتية- وصلة قرابة بالعبرانيين، وبعد فترة قصيرة من الحياة شبة البدوية؛ أنشأ العمونيون مملكة شمالي مؤاب التي استمرات من عام 1500ق،م حتى القرن الثاني الميلادي، وقد سموا عاصمتهم "رباة عمون" وهي"ربة بني عمون في أسفار العهد القديم، ونشب بينهم وبين العبرانيين صراع استمر طويلا في أثنائه تبادلا الهزائم والانتصارات، حتى سقطت عاصمتهم في يد داود.
حصل العمونيون على استقلالهم عند انقسام مملكة سليمان عام (298 ق.م) وتحالفوا مع الكلدانيين والآراميين، وهاجموا المملكة الجنوبية، وحاولوا منع العبرانيين من بناء أسوار الهيكل بعد عودتهم من بابل.
ورغم حالة الحرب الدائمة بين العمونيين والعبرانيين، فأن نسبة التزاوج بين الفريقين كانت عالية. وقد أصبح العمونون مثلهم مثل معظم شعوب المنطقة في القرن التاسع قبل الميلاد، تابعين لآشور فبابل ثم الفرس فاليونانيين وأخيرا الرومان ، إلى أن ذابوا واختفوا.
ولا نعرف إلا القليل عن حضارة العمونيين لأنهم لم يتركوا أية آثار أدبية، ولكن التنقيب الآثري يبرهن على أن مملكتهم قد وصلت إلى مستوى عال من التطور إذ كانت حدودها محصنة وزراعتها متطورة كما أن ذوقها الفني كان رفعيا. وكان العمونيون يعبدون آلهة خصب من أهمها ملكوم. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4/ص97.

(33) "الفرزيون" اسم كنعاتي معناه: " أهل الريف" وهم احد الأقوام الكنعانية التي كانت في أرض كنعان قبل دخول العبرانيين إليها ، وعندما حكم سليمان استعبدهم وعاملهم معاملة العبيد، ولم يسمع لهم اسم بعد القرن الخامس قبل الميلاد. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية /ج4/ ص104- قاموس الكتاب المقدس/ص675- مصطفى مراد الدباغ بلادنا فلسطين/ ج1/ ق1/ ص401.

وكانت الردة عن عبادة الإله الواحد، والتوجه إلى عبادة الأوثان مثل"بعل" و"عشتاروت" التي أخذوها من عادات الكنعانيين وطقوسهم الدينية، فكان الرب يثور غضبه عليهم ويسلمهم لأعدائهم: (((14) فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، **فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ**)).
"قضاة14/2"

ويبين لنا السفر أن أول من أخضعهم للذل والعبودية هو الملك كوشان رشعتائيم ملك أرام النهرين[34] مدة ثماني سنين: (((8) فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، ***فَبَاعَهُمْ بِيَدِ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ مَلِكِ أَرَامِ النَّهْرَيْنِ. فَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ ثَمَانِيَ سِنِينَ***)). "قضاة8/3

ثم جاء بعد ذلك ملك موآب[35] المسمى "عجلون"، فاستعبدهم لمدة ثماني عشر سنة: (((12) وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَشَدَّدَ الرَّبُّ عِجْلُونَ مَلِكَ مُوآبَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُمْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ (13) فَجَمَعَ إِلَيْهِ بَنِي عَمُّونَ وَعَمَالِيقَ، وَسَارَ ***وَضَرَبَ إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَكُوا مَدِينَةَ النَّخْلِ***[36] (14) ***فَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِجْلُونَ مَلِكَ مُوآبَ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ سَنَةً***)). "قضاة 3/12-14"

ثم ضايقهم يابين ملك كنعان في حاصور فتسلط عليهم مدة عشرين عاماً: (((1) وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ بَعْدَ مَوْتِ إِهُودَ[37] (2) ***فَبَاعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَاصُورَ***[38]***..... وَهُوَ ضَايَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشِدَّةٍ، عِشْرِينَ سَنَةً***)).
"قضاة 4/1-3"

---

(34) "أرام النهرين" هما دجلة والفرات. قاموس الكتاب المقدس/ ص43.

(35) "موآب" هو القسم الشرقي من البحر الميت ، وهي اليوم قسم من الأردن. قاموس الكتاب المقدس/ص927- هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية/ط2/ص757.

(36) "مدينة النخل " هي مدينة أريحا.

(37) "إهود" هو أحد قضاة بني إسرائيل. قاموس الكتاب المقدس/ص128.

(38) "حاصور" ورد ذكرها معنا في صفحة16.

كما كان للمديانين[39] نصيب فيهم، فقد تسلطوا عليهم لمدة سبع سنين: (((1) وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، **فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ، لِيَدِ مِدْيَانَ سَبْعَ سِنِينَ**)). "قضاة 6-1"

ونجد أيضا في الإصحاح العاشر من السفر نفسه أن الفلسطينيين وبني عمون أخضعوا بني إسرائيل وتسلطوا عليهم مدة ثماني عشر سنة: (((7) فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ **وَبَاعَهُمْ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَبِيَدِ بَنِي عَمُّونَ** *(8)* **فَحَطَّمُوا وَرَضَّضُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً**)). "قضاة10/7-8"

وبعد توبتهم وهجرهم لهذه الأوثان والأصنام، أكرمهم الله بأن بعث اليهم قضاة ينقذونهم من هذ الذل: (((9) وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ **فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخَلِّصاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّصَهُمْ** عَثْنِيئِيلَ بْنَ قَنَازَ[40])).
"قضاة 9/3"

وقد نهض عدد من الكهنة ومن زعماء شيوخ العشائر الأسباط، فحاربوا دفاعاً عن كيانهم الديني والاجتماعي، وعرفُ هؤلاء بـ "القضاة" الذين سميت باسمهم حقبة من تاريخ بني إسرائيل استمّرت

---

(39) "المدْيَنيون أو "المديانيون" قوم من البدو لهم صلة قربى بأحد أولاد ابراهيم (مديان) من زوجته قاطورة - حسب الرواية التوراتية- وكانت منازلهم تقع في منطقة صحراء النقب الواقعة بين مصر وفلسطين والحجاز وامتدت اليوم إلى مدينة بئر السبع نفسها، وإلى الشرق والشمال الشرقي من البحر الميت، اختلط المديانيون بالكنعانيين واقتبسوا بعض عاداتهم، فأخذو عنهم الزراعة والرعي ، وكانت لهم تجارة مع لبنان وفلسطين ومصر، وهم الذين أدخلوا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد الجمل المدجن إلى فلسطين وسوريا ، فكان له مفعول في الإنتقال والحمل ، وفي الغزوات، وهم الذين سحبوا يوسف (عليه السلام) من البئر الذي ألقاه فيه إخوته وهم برفقة الإسماعليلين (تكوين 28/37)، وحين هرب موسى من مصر حسب الرواية أسفار العهد القديم، كان هروبه إلى أرض مديان حيث تزوج من صفورة ابنة كاهنها يثرون، وينسب إليهم النبي شعيب (عليه السلام) الذي ظهر في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية /م/ ص107- قاموس الكتاب المقدس/ص850- موسوعة الكتاب المقدس/ ص290- (تكوين25/2-4"

(40) "عثنيئيل بن قناز" هو أول قاضٍ لبني إسرائيل. موسوعة الكتاب المقدس/ص217.

نحو قرنين (1180-1020ق.م) حسب أكثر المؤرخين، وأما في سفر القضاة فكانت الفترة أربعمائة عام، وكان بعض هؤلاء القضاة من النساء كالقاضية ديبورة[41]، وهذا فهرس بهؤلاء القضاة ومدة قضائهم حسب سفر القضاة:

	اسم القاضي	مدة القضاء		اسم القاضي	مدة القضاء
1	عثنيئيل	40 سنة	9	يفتاح	6 سنوات
2	أهود	80 سنة	10	ابصان	7 سنوات
3	شمجر	غير معروف	11	أيلون	10 سنوات
4	دبورة باراق	40 سنة	12	عبدون	8 سنوات
5	جدعون	40 سنة	13	شمشون	20 سنة
6	ابيمالك	3 سنوات	14	عالي الكاهن	40 سنة
7	تولع	24 سنة	15	صموئيل	12سنة
8	يائير	22 سنة			

وفي هذه الفترة الزمنية لم يكن هناك حكم ملكي[42]، كما لم تكن طاعة القاضِي واجبة، وكان نظام الحكم عندهم لا يقوم على أساس الدولة بل على أساس الحكم الأبوي في الأسرة، فكان شيوخ العشائر يجتمعون في مجلس من الكبراء- هو الحكم الفصل في شؤن القبيلة، وهو الذي يتعاون مع زعماء القبائل الأخرى إذا ألجأتهم إلى هذا التعاون الظروف القاهرة لا مفر من التعاون فيها[43]، وإذا فشل التفاوض أمام هؤلاء- شيوخ العشائر- لجأ المتفاوضون إلى القاضي الذي كان يمثل الرئيس في الجماعة اليهودية.

وفي هذا العهد وضع الأساس للحياة اليهودية وللفكر اليهودي، وقد اشترك في وضع هذا الأساس العناصر الداخلية اليهودية، كما اشتركت فيه العناصر الخارجية والتأثيرات التي حملها اليهود معهم، أو انفعلوا

---

(41) "قضاة4/4"

(42)(قضاة25/21)

(43) ول ديورنت (قصة الحضارة) م1/ص329.

بها حين نزلوا بفلسطين، وعلى هذا بدأت حياتهم تتغير خلال عهد القضاة رويداً رويداً، فبدءوا ينتقلون من حياة البدو إلى حياة الاستقرار، ومن حياة الخيام اصبحوا يستقرون في القرى والمدن، كما بدءوا يعرفون الزراعة بجانب الرعي الذي كان كل عملهم، ومصدر ثرائهم الوحيد، وكان الكنعانيون أساتذة لهم في الاستقرار وبناء القرى والزراعة، وتعلم العبرانيون كذلك من الكنعانيين ومن الدول المجاورة التي اتصلوا بها عن طريق التجارة، بعض التقدم في الصناعة، فأخذ الحدادون اليهود عن الكنعانيين تطوير الاسلحة وصنع آلات الزراعة، أما عمال الفخار فقد ترقت صناعتهم بما اكتسبوه من خبرة من الكنعانيين.[44]

عهد الملوك:

يعقب عصر القضاة مجموعة تاريخية تبتدىء وقائعها مع النبي صموئيل- وهو أخر القضاة حسب كتابهم، واضع أساس العهد الملكي، فبعد أن انهار عهد القضاة أمام مطالب الحياة الملحَّة، وشيوع الفسق في القضاة وأخذ الرشوة؛ طلب شيوخ الأسباط من نبيهم صموئيل أن يجعل لهم ملكاً كسائر الأمم: **((**(1) وَكَانَ لَمَّا شَاخَ صَمُوئِيلُ أَنَّهُ جَعَلَ بَنِيهِ قُضَاةً لإِسْرَائِيلَ (2) وَكَانَ اسْمُ ابْنِهِ الْبِكْرِ يُوئِيلَ، وَاسْمُ ثَانِيهِ أَبِيَّا. كَانَا قَاضِيَيْنِ فِي بِئْرِ سَبْعٍ(3) **وَلَمْ يَسْلُكِ ابْنَاهُ فِي طَرِيقِهِ بَلْ مَالاَ وَرَاءَ الْمَكْسَبِ، وَأَخَذَا رَشْوَةً وَعَوَّجَا الْقَضَاءَ**(4) فَاجْتَمَعَ كُلُّ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَجَاءُوا إِلَى صَمُوئِيلَ إِلَى الرَّامَةِ (5) وَقَالُوا لَهُ: ((هُوَذَا أَنْتَ قَدْ شِخْتَ، وَابْنَاكَ لَمْ يَسِيرَا فِي طَرِيقِكَ. **فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكاً يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ))**)).

"(1) صموئيل8/1-5"

---

[44] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان(1) اليهودية/ط 11/ص81.

فاستجاب لهم صموئيل واختار لهم شاول[45] - وهو الذي يسميه القرآن الكريم"طالوت" ملكاً بعدما مسحه بالزيت ((1) صموئيل17/10-26) وتم ذلك في حدود سنة (1020ق.م) .

وعرف شاول أو طالوت في قومه بالقوة والبطولة، واعطاه الله بسطة في العلم والجسم، فقال صموئيل لجميع الشعب: (((24) ((أَرَأَيْتُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ إِنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟)))).
"سفر صموئيل الأول10/24-25"

وقد أشار القرآن الكريم إلى قصة اختيار طالوت في عدة آيات في سورة البقرة تدل على نفسية اليهود الضعيفة، وحبهم للجدل، وعدم قبولهم أمر الله، يقول تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

---

(45) **"شاول"هو أول ملوك بني إسرائيل من قبيلة بنيامين - أحد الأسباط الإثنى عشر- وقد طلب بنو إسرائيل من قائدهم صموئيل، أن يقيم لهم ملكاً كسائر الشعوب"(1)صموئيل4/8"- فعين لهم شاول ملكاً عليهم، في عهده قام بحملات تأديبية ضد القبائل المعادية، وحاول تطهير الدين من عوامل السحر التي انتشرت فيه، الحق به الفلسطينيون هزيمة نكراء فقتلوا ثلاثة من أولاده وأصابوه هو بجراح خطيرة ."(1)صموئيل 1/31-7". عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/ج4/ ص174- موسوعة الكتاب المقدس/ص185.**

وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾(246-248: البقـــرة)

وهكذا عين على بني إسرائيل بعد نحو مائتي عام من تشتتهم في شرق الأردن وغربه، وبعد أن عانوا في حياتهم واضطهدوا، وكان من أهم الحوادث في عهده محاربته للوثنية في أرض كنعان، حيث قام طالوت بجمع الأسباط والخروج لحرب الكنعانيين، فأراد الله أن يختبرهم فمروا على نهر: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ ﴾(249: البقرة)

ولم يبق بعد هذا الإمتحان من الذين ساروا مع طالوت إلا أقل القليل، ولكنهم ما أن شاهدوا جيوش أعدائهم وعلى رأسهم "جالوت"- قائد من قواد الكنعانيين واسمه في أسفار العهد القديم جليات [46]- حتى قالوا في خور وضعف: ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾
(249: البقرة)

ولكن قلة قليلة من هؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه، حيث يقول تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾(249: البقرة)

---

[46] سفر صموئيل الأول الإصحاح السابع عشر.

وكانت النتيجة انتصار القلة المؤمنة على الكثرة الكافره وقتل "جالوت" على يد اصغر جنود طالوت- وهو نبي الله داود (عليه السلام)- الذي أتاه الله الملك والحكمة: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ (251:البقرة)

وبقي طالوت في الحكم إلى أن تقلد الحكم الملك نبي الله داود (عليه السلام) عام (1004ق.م) الذي في عهده دعم اتحاد أسباط القبائل، وهزم المؤابيين والعمونيين، وعمَّ الإستقرار والرخاء والعدل: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (26: ص) وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ (10: سبأ)

وقد استطاع داود (عليه السلام) أن يخضع أكثر المدن الكنعانية له، وكان على رأسها مدينة القدس التي اتخذها عاصمة له حوالي عام (1000 ق.م). وكانت مدة حكمه ما يقارب ثلاثين عاماً بين عام(1004ق،م) وعام (965ق.م).

وبعد وفاة داود (عليه السلام)، خلفه ابنه سليمان(عليه السلام) حوالي عام (965 ق.م)، وفي عهده ازدهرت المملكة العبرانية المتحدة، وبنيت المدن ونشطت التجارة واستقرت أمور المملكة التي كانت أكثر اتساعاً من عهد داود، وقد استمر حكمه أربعين سنة (965-928ق.م) وبوفاته تمزق هذا الملك، وأصبح وجود بني إسرائيل في أرض كنعان من الناحية السياسية وجوداً ضعيفاً هزيلاً، وعلى هذا نبين أن الفترة التي

أقيمت فيها مملكة اليهود لا تتعدى سبعين سنة (1004-928ق.م)، وهي الفترة التي حكم فيها داود وسليمان (عليهم السلام) وشاول.

عصر الانقسام:

تذكر كتب التاريخ وأسفار العهد القديم، أن مملكة سليمان ضعفت وتقلصت في أواخر عمره، وخاصة عندما ثار عليه عبده "يربعام بن نابط"، والذي قاد ثورة ضده نتيجة لسياسة سليمان في تحصيل الضرائب التي أثقلت كاهل الناس- كما تزعم أسفار العهد القديم- ولكن سليمان تمكن من القضاء على هذه الثورة وإخمادها، ففرَّ "يربعام" إلى "شيشنق " حاكم مصر- الأسرة 22-، وبعد وفاة سليمان، أرسل "شيشنق" يربعام إلى كنعان، واستطاع أن يضم قبائل الأسباط الشمالية إليه، فترأس الوفد الذي أرسلته قبائل الشمال ليقابل "رحبعام" ابن سليمان مطالباً بتعديل نظام الضرائب، ولكن طلبه رفض من قبل رحبعام بن سليمان الذي ردَّ ذلك قائلاً: **((**(14) أَبِي ثَقَّلَ نِيرَكُمْ وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ**))."(1)ملوك14/12"**

وبهذا القرار أعلنت القبائل الشمالية استقلالها عن "رحبعام بن سليمان" وَتوجَّتْ "يربعام بن نابط" ملكاً عليها، وهكذا انقسمت مملكة سليمان إلى مملكتين:

1- **المملكة الجنوبية** واسمها "يهوذا" وعاصمتها أورشليم (القدس) وقوامها سبط يهوذا وبنيامين وهما القبيلتان اللتان بايعتا رحبعام ابن سليمان ملكاً.

2- **المملكة الشمالية** واسمها " إسرائيل"، وعاصمتها "شكيم" (نابلس)، وقوامها الأسباط العشرة حيث بايعت يربعام بن نابط ملكاً.

الوثنية في عصر الانقسام:

صاحب هذا الإنقسام أحداث عجيبة، وصلت إلى الردة وعبادة الأرباب من دون الله، فقام بنو إسرائيل على عبادة الأوثان، حتى إنها سيطرت تماماً على عقليتهم، فأنشؤوا لها المعابد الضخمة، ووضعوا فيها الأصنام، وقدموا لها القرابين الحيوانية والبشرية من أطفالهم بحرقهم بالنار، وارتكب الفواحش- الدعارة- في ميدان ساحتها كل من شعب إسرائيل وملوكهم، رغم ظهورالأنبياء فيهم كالنبي إيليا- إلياس- وأرميا وحزقيال، وأشعيا...إلخ) الذين كانوا يدعون بني إسرائيل إلى التمسك بعبادة الإله الواحد، ونبذ هذه الوثنيات، إلا أن بني إسرائيل استمروا في عبادتها، وندلل ببعض الأمثلة على هذه الوثنية في المملكتين:

أولاً: فساد المملكة الشمالية (إسرائيل):

تذكر أسفار العهد القديم أن المملكة الشمالية فسدت بعد موت سليمان (عليه السلام)، فقد أدخل "يربعام" الأول (وهو أول ملوك المملكة الشمالية 928-907 ق.م) الكثير من العبادات الوثنية على مملكته، فبنى المعابد لعبادة العجل، بنى معبداً في"بيت إيل" وبنى الأخر في"دان"[47] وجعلها رمزاً لديانته، وأمر الكهنة والشعب أن يذبحوا لهذه العجول القرابين[48]، وأن يعبدوها، وهذا نصه:

---

(47) "دان" هو "تل القاضي" يقع في أقصى الطرف الشمالي الشرقي لفلسطين عند الحدود السورية (صفد)، ومنه ينبع نهر"دان" رافد نهر الأردن- وهو منذ القدم موقع هام على الطريق القوافل بين جنوبي سورية وكل من لبنان وفلسطيين، أقيمت على بقعته مدينة "لايش"- تل القاضي- واستولت عيها إحدى القبائل الإسرائيلة المنحدرة من نسل دان بن يعقوب، وأعطتها أسمه، وفي عام 1939م. أقام اليهود مستعمرة، جنوب التل في ظاهر قرية خان الدوير العربية، وسموها "دان". محمد محمد شرَّابَ، معجم بلدان فلسطين/ص234- قاموس الكتاب المقدس/ ص357- قسطندي نقولا أبو حمود، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين/ط1/ ص45.

(48) "القرابين" جمع قربان، وهو عبارة عن "هدية" أو "منحة" - حيوانية أو بشرية أو نباتية- يتقرب بها الشخص للإله رجاء قضاء حاجة يريدها، أوطلباً لإرضاء أو لشكر، أو لإعتراف بعون حصل عليه الشخص قبل تقديمها. معجم الوسيط/ ص757- لسان العرب، ابن منظور/ج11/ ص83-84.

((25) وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ[49] وَسَكَنَ بِهَا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ[50] (26) وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ:)) اَلآنَ تَرْجِعُ الْمَمْلَكَةُ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ (27) إِنْ صَعِدَ هَذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ يَرْجِعْ قَلْبُ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا)) (28) فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ ***وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: ((كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ(29) وَوَضَعَ وَاحِداً فِي بَيْتِ إِيلَ وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ*** (30) وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَانَ(31) وَبَنَى بَيْتَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَصَيَّرَ كَهَنَةً مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي لاَوِي (32) وَعَمِلَ يَرُبْعَامُ عِيداً فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ كَالْعِيدِ الَّذِي فِي يَهُوذَا، وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ. **هَكَذَا فَعَلَ فِي بَيْتِ إِيلَ بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا.** وَأَوْقَفَ فِي بَيْتِ إِيلَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمِلَهَا (33) وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الذِي عَمِلَ فِي بَيْتِ إِيلَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ، فَعَمِلَ عِيداً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَصَعِدَ عَلَى **الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ**)). **"(1) ملوك12/25-33"**

وبعد وفاته خلفه ابنه "ناداب" (وهو ثاني ملك من ملوك المملكة الشمالية، وكان حكمه مدة سنتان 907-906 ق.م) فسار على منهج والده بالكفر وعبادة الأوثان: ((25) **وَمَلَكَ نَادَابُ بْنُ يَرُبْعَامَ عَلَى إِسْرَائِيلَ** فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لآسَا مَلِكَ يَهُوذَا، فَمَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ سَنَتَيْنِ (26) ***وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ***)). **"(1) ملوك15/25-26"**

ولكنه لم يمكث طويلاً حتى اغتيل هو وبقية أعضاء أسرته في أثناء حربه ضد الكنعانيين على يد منافسه "بعشا بن أخيا" (وهو ثالث ملوك

---

[49] **"جبل أفريم" جبل جرزيم بنابلس.**

[50] **"فنوئيل" هو مخيم في شرق الأردن. قاموس الكتاب المقدس/ص698.**

المملكة الشمالية 906 -883- ق.م) وكانت مدة حكمه 24 سنة، وبهذا انتهى حكم قبيلة ناداب.

وسار "بعشا" على منهج سلفه في الكفر والضلالة، وهذا نصه: (((33) فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكَ يَهُوذَا **مَلَكَ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ** فِي تِرْصَةَ[51] أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً (34) ***وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ يَرُبْعَامَ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ***)). "(1) ملوك15/33-34"

وبعده اعتلى أبنه "إيلاه أو أيلة" العرش (وهو رابع ملوك المملكة الشمالية، عام 883-882 ق.م) فقام هو الأخر على الكفر، حتى قام عليه رجل من قواده- قائد عربات العسكرية- اسمه "زمري"، فقتله هو وجميع أهل بيته: (((8) وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا[52] مَلِكِ يَهُوذَا **مَلَكَ أَيْلَةُ بْنُ بَعْشَا عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ سَنَتَيْنِ** (9) فَفَتَنَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ **زِمْرِي** رَئِيسُ نِصْفِ الْمَرْكَبَاتِ، ***وَهُوَ فِي تِرْصَةَ يَشْرَبُ وَيَسْكَرُ فِي بَيْتِ أَرْصَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ فِي تِرْصَةَ (10) فَدَخَلَ زِمْرِي وَضَرَبَهُ، فَقَتَلَهُ*** (11) فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ عِوَضاً عَنْهُ وَعِنْدَ تَمَلُّكِهِ وَجُلُوسِهِ عَلَى كُرْسِيِهِ ضَرَبَ كُلَّ بَيْتِ بَعْشَا، لَمْ يُبْقِ لَهُ ذَكَراً مَعَ أَوْلِيَائِهِ وَأَصْحَابِهِ))."(1) ملوك16/8-12"

---

(51) "ترصة" هي "تل الفارعة" على بعد سبعة كلم شمال شرقي نابلس- محمد محمد شرّاب، معجم البلدان فلسطين/ط1/ص233.

(52) "آسا" هو ابن أبيام، وثالث ملوك المملكة الجنوبية (908-867 ق.م) تحالف مع ابن هدهد ملك أرام دمشق لصد غزو المملكة الشمالية، فقام بتحصين الحدود بين المملكتين، وهو ما يعني أن الأمل الذي كان يراود حكام المملكة الجنوبية في استعادة المملكة الشمالية قد انتهى، وقد عرفت العبادت الوثنية في عهده، ولكنه مع هذا قام بإصلاح ديني يهدف إلى تحطيم التماثيل وهدم المذابح والمرتفعات، وهي أماكن مقدسة مرتبطة بالعبادة الوثنية، ومع هذا لم يسايره الشعب في جميع إصلاحاته، فبقيت المرتفعات على حالها. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4/ص184.

وحكم "زمري مدة سبعة أيام،[53] وكان الملك الخامس من ملوك المملكة الشمالية، ثم انتخب الجيش رجلاً اسمه عمري ملكاً عام (882-871 ق.م): ((23) فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا **مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً**. مَلَكَ فِي تِرْصَةَ سِتَّ سِنِينَ)).
"(1) ملوك23/16"

ويروي السِّفر أن عمري[54] هو الآخر قام على الفساد والكفر ونشر العبادات الوثنية في مملكته، حيث كان أشد من الذي سبقه: ((25) ***وَعَمِلَ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ (26) وَسَارَ فِي جَمِيعِ طَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ لإِغَاظَةِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ بِأَبَاطِيلِهِمْ***)).
"(1) ملوك25/16-26"(قاموس الكتاب المقدس، ص638-639)

وبعد "عمري" خلفه ابنه "آخاب"[55] (وهو ثامن ملوك المملكة الشمالية (871-852 ق.م) وقد اشتد الكفر إبان حكمه، فأقام معبداً للبعل في

---

(53) "(1) ملوك15/16"

(54) "عمري Omri" هو أحد ملوك المملكة الشمالية، كان عمري قائداً للجيش، وفي أثناء محاصرته لإحدى المدن الكنعانية وصله نبأ استيلاء زمري على العرش وأن الجيش بايعه ملكاً، فقاد عمري قواته إلى مدينة ترصه "تل الفارعة" وفتحها فانتحر زمري، ثم قامت بينه وبين تبني بن جينه حرب أهلية استمرت خمسة أعوام انتصر في نهايتها عمري وأسس أسرة ملكية حاكمة تعرف باسمه، وجعل السامرة عاصمة مملكته، وقد سمَّى الآشوريون المملكة الشمالية "بيت عمري".
وقد ازدهرت التجارة في عصره نظراً لأنه خضع للضغوط الآرامية وسمح للمدن الآرامية بأن تفتح وكالات تجارية تابعة تتمتع بامتيازات خاصة، ولمعادلة هذا الموقف، قوى عمري علاقاته بالفينيقيين، فزوج ابنه أخاب من إيزابيل ابنة ملك صيدا. وقد انعكست علاقاته السياسية والتجارية المتشابكة على الاتجاهات الدينية في عصره إذ دخلت عناصر من عبادات صيدا الوثنية على العبادات اليهودية في المملكة الشمالية، ولقد نجح عمري في فرض هيمنته على المؤابيين. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/م4/ص184.

(55) "أخاب Ahab " هو ابن عمري- الملك الثامن للمملكة الشمالية عام871-852 ق،م- أثرت فيه زوجته إيزابيل ابنة ملك صيدا (وكانت امرأة وثنية) فانقاد لها وأدخل عبادة بعل، وهو ما أدَّى إلى احتدام الصراع بينه وبين الأنبياء. وتحالف أخاب مع الفينيقيين والمملكة الجنوبية ليقف ضد آشور، ونجح هذا التحالف في صد الآشوريين بشكل مؤقت (في معركة قرقار) وإن لم تكن نتيجة المعركة حاسمة، ثم تحالف مع يهوشافاط الملك الرابع لمملكة الجنوبية(867-846ق.م)، فحاربا معاً ضد آرام دمشق ولكنهما هُزما، وخر أخاب صريعاً في المعركة وسال دمه من مركبته فلحسته الكلاب. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/م4 /ص185- قاموس الكتاب المقدس/ص30.

السامرة، وأمر شعبه بعبادته والسجود له: (((29) **وَأَخْآبُ بْنُ عُمْرِي مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ** فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً (30) **وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ *أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ*))**.
"(1) ملوك 16/29-33"

وكان آخر ملوك المملكة الشمالية- هو "هوشع بن أيلة- الملك العشرين 733-724 ق.م- فقام هو الأخر على الكفر وعبادة الأوثان: (((1) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ (2) **وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ))**.
"(2)ملوك17/1-2"

ثانياً: فساد المملكة الجنوبية يهوذا (أورشليم):

وأما ما تذكره أسفارهم عن فساد المملكة الجنوبية (يهوذا)، فقد سار "رحبعام"[56] أول ملوك مملكة يهوذا، وهو ابن سليمان من زوجته العمونية (928-911 ق.م) وعلى نفس السيرة التي اتبعها أول ملك لإسرائيل"يربعام"، فبنى الهياكل على تلال المرتفعات وزخرفها بالأصنام، وأقام لها العبادة، بممارسة طقوس الجنس الجماعي-الدعارة-، وهذا ما يخبرنا عنه سفرهم : (((21) **وَأَمَّا رَحُبْعَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَمَلَكَ فِي يَهُوذَا**، وَكَانَ رَحُبْعَامُ ابْنَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا الرَّبُّ لِوَضْعِ اسْمِهِ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، وَاسْمُ أُمِهِ نِعْمَةُ الْعُمونِيَّةُ (22) ***وَعَمِلَ يَهُوذَا الشَّرَّ***

---

[56] "رحبعام Rehoboam "هو ابن سليمان من نعمة العمونية (928- 911 ق. م) طلب منه ممثلو القبائل العبرانية الشمالية، تحت قيادة يُربعام، أن يخفِّف من النير الذي حمّلهم إياه أبوه، فرفض طلبهم وهدَّدهم بمزيد من الضرائب، فانشقت القبائل الشمالية عن المملكة العبرانية المتحدة وأسست مملكة مستقلة هي المملكة الشمالية، وقامت الحرب بين رُحبعام ويُربعام واستمرت طيلة حكمه، كما أنتشرت العبادة الوثنية في مملكته، وأثناء حكمه أيضاً، غزا شيشنق مملكته واستولى على بعض المدن لبعض الوقت، ومنها القدس نفسها، ونهب الهيكل والقصر الملكي . عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/م4/ص184.

فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَأَغَارُوهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُمْ بِخَطَايَاهُمُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا (23) وَبَنَوْا هُمْ أَيْضاً لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ وَأَنْصَاباً وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلٍّ مُرْتَفِعٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ (24) وَكَانَ أَيْضاً مَأْبُونُونَ فِي الأَرْضِ. فَعَلُوا حَسَبَ كُلِّ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)). "(1) ملوك24-21/14"

وبعد وفاته خلفه ابنه "أبيام" (وهو ثاني ملوك المملكة الجنوبية 911-908 ق.م) وهو الأخر سار على منهج والده: (((1) وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، **مَلَكَ أَبِيَامُ عَلَى يَهُوذَا** (2) مَلَكَ ثَلاَثَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ مَعْكَةُ ابْنَةُ أَبْشَالُومَ (3) ***وَسَارَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ***)). "(1) ملوك3-1/15

واستمرت هذه الوثنية بتسلسل بين ملوك المملكة الجنوبية حتى عهد الملك "آحاز" (وهو الملك الثاني عشر من ملوك المملكة الجنوبية 743-727 ق.م)، وذكر في سيرته بأنه كفر بالله وارتكب أفظع وأعظم المعاصي: (((1) **كَانَ آحَازُ ابْنَ عِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ**، وَمَلَكَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَلَمْ يَفْعَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ(2) **بَلْ سَارَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَعَمِلَ أَيْضاً تَمَاثِيلَ مَسْبُوكَةً لِلْبَعْلِيمِ** ***....... وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ***)). "(2)أخبار الأيام3-1/28"

ونجد أيضاً في سيرة هذا الملك أنه قدم ابنه قرباناً للألهة الوثنية بحرقه بالنار: (((3) **سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)).
"(2)ملوك3-1/16"

وقد سار على هذه السيرة أيضاً الملك منسي (وهو الملك الرابع عشر بين ملوك المملكة الجنوبية 698-642.ق.م) والذي دام حكمه ما يزيد

على نصف قرن، بعد أبيه الملك حزقيا- الملك الثالث عشر-، فأضل منسي الشعب وأدخل صنوفاً شتى من عبادة الأوثان، فعبد البعل، وبنى له الهياكل على مرتفعات الجبال وتلال، وجعل من طقوسه الزنى الجماعي- الدعارة- وهذا نصه : ((2) **وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ رَجَاسَاتِ** الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (3) **وَعَادَ فَبَنَى الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي أَبَادَهَا حَزَقِيَّا أَبُوهُ، وَأَقَامَ مَذَابِحَ لِلْبَعْلِ وَعَمِلَ سَارِيَةً كَمَا عَمِلَ أَخْآبُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ، وَسَجَدَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَعَبَدَهَا** (4) وَبَنَى مَذَابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ: ((فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي))(5) **وَبَنَى مَذَابِحَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ فِي دَارَيْ بَيْتِ الرَّبِّ**(6) ***وَعَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتَخْدَمَ جَانًّا وَتَوَابِعَ، وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ***)). "(2)ملوك21/2-6"

ثم جاء بعده الملك "آمون" (وهو الملك الخامس عشر من ملوك المملكة الجنوبية 642-640 ق.م)، تولى الحكم بعد أبيه "منسي" حيث قام على الكفر وعبادة الأوثان: ((19) **كَانَ آمُونُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ**، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ فِي أُورُشَلِيمَ وَاسْمُ أُمِّهِ مَشُلَّمَةُ بِنْتُ حَارُوصَ مِنْ يَطْبَةَ (20) ***وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَمَا عَمِلَ مَنَسَّى أَبُوهُ (21) وَسَلَكَ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَ فِيهِ أَبُوهُ، وَعَبَدَ الأَصْنَامَ الَّتِي عَبَدَهَا أَبُوهُ وَسَجَدَ لَهَا (22) وَتَرَكَ الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِ وَلَمْ يَسْلُكْ فِي طَرِيقِ الرَّبِّ***)). "(2)ملوك21/19-22".

وكان آخر ملوك المملكة الجنوبية الملك"صدقيا"[57] وهو أيضاً قام على الكفر وعبادة الأوثان: ((18) **كَانَ صِدْقِيَّا** ابْنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ. وَمَلَكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ حَمِيطَلُ بِنْتُ إِرْمِيَا

---

(57) "صدقياه **Zedekiah**" هو آخر ملوك المملكة الجنوبية، واسمه الأصلي متنيا بن يوشيا، أجلسه البابليون على العرش بدلاً من يهوياقيم، ولكن صدقياه تمرّد بتشجيع من مصر على الرغم من نصيحة إرميا النبي له، فهاجم نبوختنصر القدس، ووقع صدقياه في الأسر وقتل أولاده أمامه وسُملت عيناه وسيق إلى بابل وسُجن حتى وافته المنية. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، /م4/ص187.

مِنْ لِبْنَةَ (19) **وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ يَهُويَاقِيمُ[58]**)). "(2)ملوك24/18-19"- "أرميا 52/1-3"

سقوط المملكتين والسبي البابلي:

لقد نشأ عن هذا الإنقسام أيضاً سجلٌ من الحروب بين المملكتين، واستمرت طيلة وجودهما مما أضعفهما، وقد صادف ذلك ازدهار قوة الأشوريين في بابل، فاندفعوا في الحملات السريعة إلى فتح بلاد الشام، وفي زمن سرجون الثاني هاجم الأشوريين عام (721ق.م) مملكة إسرائيل الشمالية وحاصروا عاصمتها "السامرة" ،ثم دمروها، واعتقل ملكها "هوشع بن أيلة" آخر ملوكها[59]، ونفي مع عدد من رجاله إلى شمال بابل، ويصل عددهم حسب الروايات الأشورية (27290)، وتم توطين عناصر سامية وأرامية من بلاد الرافدين وغيرها من الشعوب المساعدة للأشوريين بدلاً منهم[60]،وبذلك انتهت القبائل العشرة التي كانت تتألف منها السامرة إلى الضياع.

وفي سنة 608 ق.م، تعرضت المملكة الجنوبية هي الأخرى إلى هجمات الفراعنة أولاً، ومن بعدها لضربات البابليين، وقد أغار عليها "نبوخذ نصر" ملك بابل عام (597 ق. م)، فاستولى عليها وقتل من اليهود الكثير، وأسر ملكها "يهوياكين" (وهو الملك التاسع عشر عام 598-598 ق.م، ومدة حكمه ثلاثة أشهر) ونقل مقيداً بالسلاسل إلى بابل[61]، وعين بدلاً عنه عمه "صدقيا" وأخذ منه العهد والميثاق على تهدئة الأوضاع والإمتناع عن العصيان، وهذا هو الأسر البابلي الأول.

---

(58) "يهوياقيم" هوعم صدقيا

(59) د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان (1)اليهودية/ط11/ص91.

(60) عبد الوهاب المسيري، الموسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/ج4/ص188.

(61) "(2) أخبار الأيام36/6"

وما أن مضى سنتان حتى ثارت القدس بتحريض من فرعون مصر وأدى ذلك إلى غضب "نبوخذ نصر"، فأرسل حملة قوية حاصرت القدس وبعد حصار دام السنة ونصف السنة سقطت القدس عام (586 ق. م)، وحاول ملكها "صدقيا" الهرب مع أسرته وحاشيته فقبض عليه وأخذ إلى مقر قيادة الملك البابلي، فذبح أبناؤه أمام عينيه، ثم فقئت عيناه وهو مقيد بسلاسل، ثم أرسل إلى السجن في بابل وبقي فيه حتى مات، وهذا ما يخبرنا عنه سفر أرميا: ((4) جَاءَ نَبُوخَذْ نَصَّرْ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَبَنَوْا عَلَيْهَا أَبْرَاجاً حَوَالَيْهَا(5) فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ فِي الْحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةِ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا (6) فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الأَرْضِ (7) فَثُغِرَتِ الْمَدِينَةُ وَهَرَبَ كُلُّ رِجَالِ الْقِتَالِ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلاً فِي طَرِيقِ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ عِنْدَ جَنَّةِ الْمَلِكِ، وَالْكَلْدَانِيُّونَ عِنْدَ الْمَدِينَةِ حَوَالَيْهَا، فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ (8) فَتَتَبَّعَتْ جُيُوشُ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَلِكَ فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَ كُلُّ جَيْشِهِ عَنْهُ (9) فَأَخَذُوا الْمَلِكَ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ (10) فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَتَلَ أَيْضاً كُلَّ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا فِي رَبْلَةَ (11) وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا وَقَيَّدَهُ بِسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ وَجَاءَ بِهِ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ، وَجَعَلَهُ فِي السِّجْنِ إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ)). **"أرميا52/4-11"**

وأما المدن المهمة في المملكة الجنوبية فقد خربت خراباً تاماً وهدم الهيكل وأحرقت التوراة التي انقطع سندها منذ هذا التاريخ، وأقام "نبوخذ نصر" على فلسطين والياً من قبله، وانتهى بذلك ملك اليهود بفلسطين، ويعرف هذا بالأسر البابلي الثاني.[62]

وقد ظلَّ اليهود في الأسر زهاء خمسين سنة حتى تغلب كورش Cyrush ملك الفرس على البابليين عام (538 ق.م)، فأطلق سراح

---

[62] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان(1) اليهودية /ط11/ص91.

اليهود، ورجع كثير منهم إلى فلسطين، واستعادوا بعض أوضاع حياتهم الأولى، ثم وقعوا تحت سيطرة المقدونيين خلفاء الأسكندر الأكبر، ثم تحت سيطرة الرومان.

وفي سنة 135 بعد الميلاد أخمد الرومان في عهد الأمبراطور هادريان ثورة قام بها اليهود (من 130إلى135) واستخدموا في اخمادها أعنف وسائل البطش، فدمروا بلادهم، وأخرجوهم من ديارهم، فأصبحوا مشتتين هائمين على وجوهم في مختلف بقاع الأرض حتى يومنا هذا، على الرغم من انشاء دولة لهم في فلسطين.(63)



(63) د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان/ط1/ص8.

الفصل الثاني:

ديانة بني إسرائيل

لا شك أن الديانة الأصلية لبني إسرائيل كانت تقوم على أساس مبدأ التوحيد والكمال لله تعالى، خالق البشرية والكون، مما ميز ديانة بني إسرائيل عن بقية الأديان الوضعية في الشرق القديم، والقرآن الكريم أخبرنا أن رسالة التوحيد نزلت على سلسلة طويلة من أنبياء الله عز وجل، والتي هي أول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه المسلك إلى الله عز وجل، فقام هؤلاء الأنبياء جميعهم على الدعوة إلى الله، وهذا ما يخبرنا عنه القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (36: النحل) وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾(25: الأنبياء)

ثم قام أنبياء بني إسرائيل بشكل خاص على الدعوة إلى الله أيضاً كبقية الأنبياء، كما ورد في وصية إبراهيم ويعقوب لأبنائه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (133: البقرة)

وفي دعوة يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (38: يوسف)

ومن بعدهم جاء موسى (عليه السلام) يدعو إلى الله عز وجل، بعد مخاطبة الله له: ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (12: طه)

وهذا التوحيد جاء ذكره في أسفار العهد القديم وهو من آثار الأنبياء (عليهم السلام) وبقايا وحي السماء، والذي يؤيده القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في الوصية الأولى من الوصايا العشر من سفر الخروج [64].

---

(64) "سفرخروج" يسمى باليونانية واللاتينية"Fxodus" أي الخروج" يتكون من أربعين اصحاحاً – أي باباً- ،وهو السفر الثاني من أسفار العهد القديم، يعرض فيه تاريخ بني إسرائيل في مصربعد يوسف ، وما عانوه من فراعنة مصر بعد تكاثرهم وتعاظم شأنهم فيها، وفيه قصة ظهور موسى(عليه السلام) وخروجه ببني إسرائيل من مصر، وهلاك فرعون وجنوده، ويستمر هذا السفر في قصة تاريخ بني إسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن ، ويذكر صعود موسى جبل الطور وإيتاء الله تعالى إياه الألواح (الواصايا العشر)، وفيه قصة عبادة العجل، كما يتحدث السفر عن مرحلة التيه في صحراء سينا التي استغرقت أربعين عاماً، وعن حالة اليأس التي عاشوها وهم يرتحلون في الصحراء، وكذلك يضم السفر الكثير من الأحكام التشريعية في العبادات والمعاملات والعقوبات

(((1) *ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ: (2) أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ(3) لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي(4) لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ (5) لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ*)). "خروج20/2-5"

ونحوه أيضاً: **((*(4) اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ (5) فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ (6) وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ*)). "تثنية6/4-6"**

ونحوه أيضاً : **((*(39) أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي*)). "تثنية 32/39"**

ونحوه أيضاً : **((**(12) اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ. وَإِسرائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ. أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ**)). "أشعيا48/12"**

ونستخلص من هذه النصوص أن الوحدانية واضحه، وهي ترفض الشرك والوثنية بكل ما فيها، فهذه هي صورة التوحيد الأصلية التي أنزلها الله على أنبياء بني إسرائيل الكرام.

عقيدة بني إسرائيل في الإله:

لقد كان بنو إسرائيل قبائل بدوية رحل تعتمد على الرعي والتنقل في حياتها لطلب الكلأ والماء.

وفي هذا يقول ول ديورنت: " إن بني إسرائيل كانوا في مطلع ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رحلاً تسير عليهم الأفكار البدائية كالخوف من الشياطين والجن، والإعتقاد في الأرواح التي تقطن الكهوف".[65]

---

[65] **ول ديورنت (قصة الحضارة)م338/1.**

ولقد اكتسب بنو إسرائيل خلال مسيرتهم الطويلة بين تنقلهم من مصر إلى أرض كنعان، ثم منها إلى بابل الذين نفوا إليها، الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم وشعائرهم الوثنية التي أثرت فيهم، وكان مقدار ما اقتبسوه من هذه الأمم كثيراً، فامتزجت عبادتهم بعبادات الأقوام الذين عاشوا في وسطهم.

والمصادر التي بين أيدينا- المراجع اليهودية- لا يعثر فيها على ما يدل على أن عقيدة التوحيد عند اليهود تقوم على التوحيد والتنزيه الكامل لله سبحانه وتعالى، بل على العكس فإن عقيدة التوحيد عندهم تتصادم مع العقيدة الصحيحة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون الذين بعثوا إليهم.

وفي هذا يقول الدكتور أحمد شلبي: "إن بني إسرائيل لم يستقروا في أي فترة من فترات تاريخهم على عبادة الإله الواحد الذي دعى إليه أنبياؤهم، بل كانوا يتجهون دائماً إلى الوثنية والبدائية الدينية وتقاليد الأمم المجاورة لهم في جميع مراحل تاريخهم، وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم".[66]

والقرآن الكريم يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقوعقولهم في بداية الأمر على فهم الذات الإلهية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها، بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤيتهم لله تعالى، وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (55: البقرة)

وينبئنا القرآن الكريم أنهم لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته، وطلبوا إلى موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم؛ أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم، وفي هذا يقول القرآن

---

[66] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان(1) اليهودية/ ط11/ ص189.

الكـــريم: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ **(138-139 : الأعراف)**

وأيضاً ينبئنا القرآن الكريم بالإضافة إلى أسفار العهد القديم، أن بني إسرائيل عبدوا خلال تاريخهم الطويل آلهة متعددة تأثروا بها من الشعوب المجاورة لهم، بالإضافة إلى الإله الواحد الذي لم يتفقوا على اسمه، وتتعارض نصوصهم في تحديد صفته.

معبودات بني إسرائيل :

وكان من أبرز المعبودات الوثنيه التي عبدها بنو إسرائيل خلال تاريخهم الطويل ما يلي:

1-عبادة "العجل":

لقد عرفت عبادة العجل في معظم الشرق القديم، وكان للمصريين النصيب الأكبر من عبادته، وقد كان من أبرزها "آبيس" (Apis)[67] الذي يمثل القوة والصراع في الحرب والخصب.

تمثال "أبيس" العجل المقدس في مصر القديمة، نقلاً عن كتاب قاموس الكتاب المقدس/ص607.

(67) "آبيس" هو معبود مصري، وهو عجل مدينة منف، وكان يمثل القوة والصراع في الحرب من جهة، ومن جهة أخرى يمثل الخصب، وكان العجل يعتبر الحيوان المقدس حيث يحل الإله فيه، وقد عثر في مدافن العجول – السرابيوم- على 64 تبوتاً ضخماً للعجول، وكان لهذا المعبود "آبيس" يقام له عيد حيث يطلق "آبيس" فوق الأراضي الزراعية طلباً للخير. حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية(1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة /ص131.

ويبين لنا القرآن الكريم أن بني إسرائيل ما أن خرجوا من مصر حتى عبادوا العجل، وقد أورد القرآن الكريم قصة عبادة بني إسرائيل للعجل بشكل مسهب، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

(148-151: الأعراف)

وهذه القصة لا تكاد تختلف عما جاء في أسفار العهد القديم من جهة كونها حدثاً، ولكن الاختلاف الجذري يقع في اتهام هذه الأسفار لهارون بأنه هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل، إضافة لبعض الجزئيات الأخرى التي يمكن اكتشافها من خلال مقارنتها بالنص القرآني: **((1)** وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا له : ((قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ)) **(2)** فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: ((انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا))**(3)** فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَرُونَ **(4)** <u>**فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلاً**</u>

مَسْبُوكاً. فقالُوا:((هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ:))(5) فَلَمَّا نَظَرَ هَرُونَ بَنَى مَذْبَحاً أَمَامَهُ. وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: ((غَداً عِيدٌ لِلرَّبِّ))(6) فَبَكَّروا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ))."خروج 32/1-6"

2-عبادة "البعل" (baal):

"البعل" كلمة كنعانية أو فينيقية تعني "السيد" أو"الزوج" أو"الرب" أو الملك[68]، *وهو ابن الإله "إيل"* [69]، وهو يمثل إله"*الزوابع والبرق والعواصف والمطر والخصب*"، وجوهر الذكر في التناسل، وزوج الأرض الذي يخصبها بإعتباره سيد الدورة الزراعية التي يعتمد عليها البشر في حياتهم، ويسمى" راكب السحاب".[70]



الإلـه "بعل" نقلت هذه الصورة من كتاب ملاحم وأساطير من أوغاريت، أنيس فريحة/ص44.

وعبادة الإله "بعل" عرفت في عموم أهل المشرق القديم، فقد كان لكل مدينة بعلها الخاص بها، يقترن اسمه باسم المدينة، مثل "بعلبك" أي (بعل البقاع) و"بعل روش" أي (بعل الجبل)[71] و"بعل صفون" أي (بعل الشمالأو بعل "برج المراقبة")- وبعل شميم" أي (بعل السماء) و"بعل جاد"، أي (معسكر البعل)، و"بعل حاصور"، أي (بعل الساحة).[72]

---

(68) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4/ص155.
(69) موسوعة الكتاب المقدس/ص265- شفيق مقار، الجنس في التوراة وسائر العهد القديم /ط1/ص63.
(70) شفيق مقار، الجنس في التوراة وسائر العهد القديم/ط1/ص63.
(71) هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، /ط2/ص230.
(72) قاموس الكتاب المقدس/ص183.

فكان لهذا المعبود أثر كبير على حياة بني إسرائيل، فمنذ دخولهم أرض كنعان إنقادوا إلى عبادته، اعتقاداً منهم أنه سيهبهم الخصب من أجل رعي قطعانهم ونمو زرعهم وهذا ما يقوله سفر القضاة: **((5)** فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ **(6)** وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً وَأَعْطَوْا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ **(7)** فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلَهَهُمْ ***وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ*** وَالسَّوَارِيَ**))."قضاة3/5-7"**

وكانت طقوس "البعل" تدعو إلى تقديم الأضاحي البشرية من الأطفال على مذبحه، فكان ملوك بني إسرائيل يقدمون أبناءهم قرابين بشرية لهذا الإله، وهذا ما يخبرنا عنه سفر أرمياء: **((3)** وَقُلْ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. هَئَنَذَا جَالِبُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ شَرّاً كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْنَاهُ**(4)** مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَأَنْكَرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ وَبَخَّرُوا فِيهِ لآلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُمْ وَلاَ مُلُوكُ يَهُوذَا وَمَلأُوا هَذَا الْمَوْضِعَ **مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ(5)** وَبَنُوا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ **لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ**، الَّذِي لَمْ أُوصِ وَلاَ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي**)). "أرميا19/5"**

ومن أبرز هؤلاء الملوك؛ الملك منسي[73] وهذا نصه : **((1)** كَانَ مَنَسَّى ابْنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ ملكَ، وَمَلَكَ خَمْساً وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ حَفْصِيبَةُ **(2)** وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ رِجَاسَاتِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**(3)** وَعَادَ فَبَنَى الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي أَبَادَهَا حَزَقِيَّا أَبُوهُ. ***وَأَقَامَ مَذَابِحَ لِلْبَعْلِ*** وَعَمِلَ سَارِيَةً كَمَا عَمِلَ أَخْآبُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ، وَسَجَدَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَعَبَدَهَا **(4)** وَبَنَى مَذَابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ: ((فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي)) **(5)** **وَبَنَى مَذَابِحَ لِكُلِّ جُنْدِ السماء** في داري بيت الرب **(6)** ***وَعَبَّرَ ابْنَهُ فِي***

---

[73] **"منسي" تقدم ذكره معنا في صفحة34.**

النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتَخْدَمَ جَانًّا وَتَوَابِعَ، وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَـي الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ)). "(2) ملوك21/1-6"

وكان أيضاً من طقوسه ممارسة " البغاء المقدس"- الدعارة - في ساحة ميدانه: (((33) أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجَعُوا وَزَنَوْا وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ، وَجَعَلُوا لَهُمْ بَعَلَ بَرِيثَ[74] إِلَهاً)). "قضاة33/8"

وقد أمر أنبياؤهم بترك عبادة البعل والعودة إلى عبادة الإله الواحد، ولكن هؤلاء الأنبياء لقوا عنتاً شديداً وتكذيباً وتقتيلاً، وقد قتلت "إيزابيل" زوجة "آخاب" بن عمري[75] وحدها مئات الأنبياء[76]، وقد أمر "أخاب" بإقامة معبداً للبعل في السامرة، ثم أمر شعبه بعبادته والسجود له، وهذا نصه:

(((29) وَأَخْآبُ بْنُ عُمْرِي مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَـةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا وَمَلَكَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً (30) وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَـي الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ....... وَأَقَامَ مَذْبَحاً لِلْبَعْلِ فِي بَيْتِ الْبَعْلِ الَّذِي بَنَاهُ فِي السَّامِرَةِ (33) وَعَمِلَ أَخْآبُ سَوَارِيَ، وَزَادَ فِي الْعَمَلِ لإِغَاظَةِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ)). "(1) ملوك 16/29-33"

وكان في عهده النبي إيليا (وهو إلياس)، الذي يعتبر من أعظم أنبياء بني إسرائيل الذين عاشوا في القرن (الثامن ق.م)، وقد ندد بعبادة البعل، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا

---

(74) "بعل بريث" اسم كنعاني معناه "رب العهد"، وهو الاسم الذي كان يعبد به البعل في شكيم - نابلس- في زمن القضاة ، وكان له معبد فيها. قاموس الكتاب المقدس/ص182.

(75) "عمري" وقد ورد ذكره معنا في صفحة52.

(76) ((1) ملوك 4/18"

﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (الصافات: 123-127)

وقد قتل النبي – إلياس- من كهنة البعل أربعمائة وخمسين بعد أن جمعهم على جبل الكرمل، وجاء ذكر هذه الحادثة في الإصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الأول.

3-عبادة "عشتاروت" (ishtarot):

"عشتاروت" هي: آلهة الحب والجمال والخصب والجنس والحرب، في كل من مدن بابل وكنعان ولبنان وسوريا، وهي آلهة واحدة في كل هذه المناطق، ومن ألقابها عشتار عند البابليين والأشوريين، وهي نفسها الآلهة "إينانا" عند السومارين وهي" أفروديت" عند اليونان و"فينوس" عند الرومان، وأما العبرانيون فكان اسمها عندهم"عشتاروت".

وكان لعشتار تقاليد وممارسات دينية مع الإله "بعل" حيث كانت كاهناتها تمارسن الدعارة.[77]

تأثر بها بنو إسرائيل، فعبدوها، وقد وقعت عدة إشارات لعبادتها في أسفارهم: (((11) وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ (12) وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ (13) تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ *وَعَشْتَارُوثَ*)). "قضاة2/11-13"

---

(77) قاموس الكتاب المقدس/ص628 - حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة/ص245- د. طاهر بادنجكي، قاموس الخرفات والأساطير، /ط1/ص164.

ونحوه أيضاً: ((6) وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ **وَالْعَشْتَارُوثَ** وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صِيدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ)). **"قضاة6/10"**

نصب للآلهة "عشتاروت" منقوش على غطاء علبة وجدت في مينة البيضاء، تعود إلى القرن الثالث عشر ق،م. الارتفاع 13،7سم. متحف (اللوفر)- باريس. نقلاً عن كتاب معجم الحضارات السامية هنري س. عبودي/ص164

4- عبادة "الشمس والقمر"(Moon-Sun):

عبدت المظاهر الكونية- كـ (الشمس والقمر والنجوم والكواكب ...لخ)- في الشرق الأدنى القديم، فكان أبرزها وأعلاها مقاماً "الشمس"، التي كان المصريون يسمونها الإله "رع" (Ra)[78] وفي الألواح الأوغارتية

---

(78) "رع" أو "الشمس" كانت المعبود الأقدم والأعظم والأعلى عند المصريين القدماء، لقب بالإله "رع" وكان مركز عبادته في مدينة "هيليوبولس"- أي مدينة عين الشمس"، وكانت له عدة أسماء وأشكال، ومنها :

1- "حورس"- وهو ابن" أوزيريس" إله الزراعة، وإله المياه المستجدة للنيل- وكان يصور غالباً برأس صقر كرمز لقدرته على ارتياد السماء.
2- "أتوم"- هو قرص الشمس- ويمثل بصورة آدمي .
3- "أمون" ويمثل الشمس بأقصى ارتفاعها، ورمزه كبش ذو قرنين لولبي. حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية(1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة/ص216.

باسم "شبش" وأما البابليون فسموها " شمش" والسومريون "أوتو" و "ببار"، وفي حمص دعيت باسم الإله "إيلاجبال" وأما التدمريون فسّموها "بيل".[80] [79]

وقد تأثر بنو إسرائيل بهذا المعبود كغيرهم من الأمم، فعبدوه، وهذا ما يخبرنا عنه سفر حزقيال:

(((16) فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ بَيْنَ الرِّوَاقِ[81] وَالْمَذْبَحِ نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، *وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ* نَحْوَ الشَّرْقِ)). "حزقيال16/8"

وهذا المعبود كان له أثر على عقيدة النصارى، وسوف نأتي إلى الحديث عنه في الإصدار اللاحق إن شاء الله.

كما كان من عبادة المظاهر الكونية لبني إسرائيل بجانب الشمس عبادة القمر، وقد وصلت إلى أوجها في عهد الملوك، حتى جاء الكاهن "حلقيا" المعاصر ليوشيا الملك السادس عشر بين ملوك المملكة الجنوبية عام (639- 609 ق.م) فقام على الاصلاح الديني وإزالة هذه العبادة من

---

(79) "الألوح الأوغارتية" هي الألواح التي تم اكتشافها في مدينة أوغاريت في سورية، تعود آثارها إلى الأزمنة القديمة، اكتشف موقعها عام 1928م في رأس الشمراء على بعد 1200متر من شاطىء البحر الأبيض المتوسط واثنى عشر كيلو متر شمال اللاذقية، وهي بشكل مربع منحرف، وتحتوي هذه الألواح على ملاحم شعرية وأساطير، وأدب ديني، ومعاجم، وكتب مدرسية، ولوائح تجارية ببضائع، وأسماء سفن تجارية، وعلى رسائل تجارية وإدارية وعقود وصفقات طبية، معظمها مكتوبة باللغة الأوغارتية- أي الكنعانية، وأما زمن تدوين هذه الوثائق فيقع في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية/ط2/ص163- أنيس فريحة ، ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمراء)/ط2/ ص20.

(80) حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية(1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة، /ص235 - أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من اوغاريت/ط2/ص65.

(81) "الرواق " هو فناء في جانب البيت أو المعبد، يحتوي على غرفة للموظفين وزرائب للماشية. قاموس الكتاب المقدس/ص416.

حياة بني إسرائيل: ((4) **وَأَمَرَ الْمَلِكُ حِلْقِيَّا الْكَاهِنَ**.....أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ هَيْكَلِ الرَّبِّ ***جَمِيعَ الآنِيَةِ الْمَصْنُوعَةِ لِلْبَعْلِ وَلِلسَّارِيَةِ وَلِكُلِّ أَجْنَادِ السَّمَاءِ، وَأَحْرَقَهَا خَارِجَ أُورُشَلِيمَ فِي حُقُولِ قَدْرُونَ، وَحَمَلَ رَمَادَهَا إِلَى بَيْتِ إِيلَ*** (5) وَلاَ شَى كَهَنَةَ الأَصْنَامِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ مُلُوكُ يَهُوذَا لِيُوقِدُوا عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَمَا يُحِيطُ بِأُورُشَلِيمَ، وَالَّذِينَ يُوقِدُونَ لِلْبَعْلِ: ***لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ*** وَالْمَنَازِلِ، وَلِكُلِّ أَجْنَادِ السَّمَاءِ))."(2) ملوك23/5-6"

5-عبادة "الترافييم" التماثيل أو الأصنام (Trafim) :

"الترافيم" مفردها "تراف" وهي تماثيل مجسمة على هيئة الإنسان لأنثى عارية[82]، ومنها صغير الحجم ينقل باليد من مكان إلى مكان لسهولة حملها، ومنها الكبير الذي يصل أحياناً إلى حجم الإنسان.

ويقول عباس محمود العقاد[83]: " المعروف أن "الترافيم" أو"الطرافين" بصيغة الجمع هي تماثيل على صورة البشر تقام في البيوت، وتحمل في السفر، ***ويرمز بها إلى الله***.[84]

---

(82) شفيق مقار، الجنس في التوراة وسائر العهد القديم/ط1/ص59.

(83) "عباس محمود العقاد" (1307-1384هـ، 1889-1964م) أديب مصري، وأحد أعلام الفكر الأدبي والفلسفي في القرن العشرين. ولد في مدينة أسوان وبها استهل تعليمه الابتدائية . وشغف بالمطالعة. وسعى للرزق فكان موظفاً بالسكة الحديدية وبوزارة الأوقاف بالقاهرة، ثم معلماً في بعض المدارس الأهلية. وانقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، وأقبل الناس على ما نشر. تعلم الإنكليزية في صباه وأجادها ثم ألم بالألمانية والفرنسية وظل اسمه لامعاً مدة نصف قرن أخرج من خلالها من تصنيفه 83 كتاباً، في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع، منها كتاب "عن الله" و " عبقرية محمد" و "عبقرية خالد" و "عبقرية عمر" و "عبقرية علي" و"عبقرية الصديق" و "رجعة إبي العلاء" و "الفصول" و "مراجعات في الأداب والفنون" و"ساعات بين الكتب" و "ابن الرومي" و "أبو نواس" و "سارة" و "سعد زغلول" و"المرأة في القرآن" و" هتلر" و إبليس" و " مجمع الأحياء" و " الصديقة بنت الصديق" و" عرائس وشياطين" و "ما يقال عن الإسلام" و "التفكير فريضة إسلامية" و "أعاصير مغرب" و "المطالعات" و " الشذور" و" ديوان العقاد". خيري الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)/ج3/ص266.

(84) عباس محمود العقاد، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية/ط8 /ص108.

وهذه التماثيل كانت تعتبر الآلهة الخاصة للأسرة التي تمتلكها، فتعبدها وتقدسها وتعتبرها الشفيع والمستجيب لاحتياجاتها، وهي التي تجلب لها السعادة والخير ووفرة العيش، وتضفي عليها الحماية، ويترجم قاموس الكتاب المقدس كلمة " ترافيم" بمعنى "المُسْعِدات" التي تجلب الفأل الحسن والخير ووفرة العيش والبركة للبيت التي تقيم فيه هذه الألهة.[85]

وقد جرت العادة عند الإنسان القديم أن يحافظ عليها في بيته، فكان يبني لها معبداً صغيراً في احد أقسام البيت أو خلف البيت، وأحياناً فوق مدفن موتى أفراد العائلة.

وقد تأثر بنو إسرائيل بهذا المعبودات وخاصة في عصر داود- حسب ما تقوله أسفارهم- فقد وجدت هذه الأصنام في بيت داود، فلما بحث عنه جند الملك شاول[86]. ذات يوم لينفذوا فيه أمر القتل، هربته زوجة ميكال بنت الملك شاول التي وضعت هذه الآلهة في فراش زوجها داود: (((11) فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ لِيُرَاقِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ فِي الصَّبَاحِ. فَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ مِيكَالُ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: ((إِنْ كُنْتَ لاَ تَنْجُو بِنَفْسِكَ هذِهِ اللَّيْلَةَ فَإِنَّكَ تُقْتَلُ غَداً))(12) فَأَنْزَلَتْ مِيكَالُ دَاوُدَ مِنَ الْكُوَّةِ فَذَهَبَ هَارِبًا وَنَجَا (13) ***فَأَخَذَتْ مِيكَالُ التَّرَافِيمَ وَوَضَعَتْهُ فِي الْفِرَاشِ***، وَوَضَعَتْ لِبْدَةَ الْمِعْزَى تَحْتَ رَأْسِهِ وَغَطَّتْهُ بِثَوْبٍ)). "(1)صموئيل19/11-13"



تمثال "الترافيم"نقلت هذه الصورة من كتاب الجنس في التوراة، شفيق مقار/ص57.

[85] قاموس الكتاب المقدس المقدس/ص214.

[86]"شاول" تقدم ذكره معنا في صفحة 25.

وقد تفشت هذه العبادة في حياة بني إسرائيل خاصة في عهد القضاة[87] حتى جاء عهد النبي زكريا[88]، فقام يدعو إلى احتقارها وتركها، كما ورد في سفر زكريا: (((2) ***لأنَّ التَّرَافِيمَ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْبَاطِلِ*** وَالْعَرَّافِينَ رَأَوُا الْكَذِبَ وَأَخْبَرُوا بِأَحْلاَمِ كَذِبٍ. يُعَزُّونَ بِالْبَاطِلِ)).
"زكريا2/10"

6 - عبادة "تموز" (Tammuz) :

" تموز" هو معبود بابلي، يرمز إلي النباتات والمحاصيل، وهو في الأصل "دوموزي" السومري،الذي انتقلت عبادته إلى الساميين، فأطلقوا عليه اسم "تموز" واسم "أدون" (أي السيد) والذي هو "أدونيس" عند اليونان، وكان البابليون والأشوريون والفينيقيون والفلسطينيون يعبدون "تموز" واطلق اسمه على الشهر الرابع من كل سنة.
وكان تموز زوجاً لأخته الإلهة "عشتار" أو "عشتاروت". وملكاً في الأرض السفلية، وكان إله المرعى وحامي القطعان وحارسها، ومن ثم لقب بالراعي، وكانوا يصورونه بأنه يموت سنوياً ثم يعود إلى الحياة في السنة الجديدة.

وتقول الأسطورة " أنه بينما كان يموت في الأرض السفلية توقفت الحياة على ظهر الأرض، ثم اخترقت عشتار الدنيا السفلية ومنحته الشفاء.....وترمز هذه الأسطورة إلى موت النباتات في حرارة الصيف وعودتها إلى الحياة في الربيع. [89]

---

[87] **"قضاة5-4/17"- "قضاة/18-4"**
[88] **"زكريا" هو أحد الأنبياء الصغار، عام (520 -518ق.م) عاصر دارا، وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.**
[89] **حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة /ص190. هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية/ط2/ص282- قاموس الكتاب المقدس/ص222.**

ولقد تأثر بنو إسرائيل بهذا المعبود وبأسطورته، حيث رأى حزقيال النبي في رؤيا أن النساء اليهوديات كن جالسات على الباب الشمالي من الهيكل نائحات على الإله تموز:

(((13) وَقَالَ لِي: « بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ هُمْ عَامِلُوهَا» **(14)** فَجَاءَ بِي إِلَى مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ، وَإِذَا هُنَاكَ نِسْوَةٌ جَالِسَاتٌ **يَبْكِينَ عَلَى تَمُّوزَ** **(15)** فَقَالَ لِي: « أَرَأَيْتَ هذَا يَا ابْنَ آدَمَ؟ بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ»**)). "حزقيال8/13-15"**

7 -عبادة " مولك" أو "مولوخ"(Moloch):

"مولك" هو إله العمونيين[90]،ومعناه الملك، كانوا يذبحون له الذبائح البشرية ولا سيما الأطفال، وصنمه كان من نحاس، وكانوا يصورونه جالساً على العرش، وله رأس عجل عليه اكليل، وكان العرش والصنم مجوفين، يشعلون في التجويف ناراً حامية حتى إذا بلغت حرارة الذراعين إلى الحمرة وضعوا عليها الذبيحة البشرية (أي الأطفال) فتحترق بسرعة، وفي أثناء هذه العملية كانوا يدقون الطبول بأقوى صخبها حتى لا يسمع صراخ هؤلاء الأطفال وهم يحترقون حتى الموت[91]، وكانت أيضاً مراسم هذه الأضحية تجري لدى الكنعانيين على المرتفعات، وأن التضحية بالابن كان أمرا منتشراً نوعاً ما في القرن(السابع ق.م).[92]

---

(90) "العمونيين" تقدم ذكره معنا في صفحة 20 .

(91) د. طاهر بادنجكي، قاموس الخرفات والأساطير/ط1/ص210- هنري س. عبودي- معجم الحضارات السامية، /ط2/ص823 .

(92) هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية/ط2/ص823- قاموس الكتاب المقدس/ص935.

وانتقلت عبادة "مولك" إلى بني إسرائيل، وهذا ما يخبرنا عنه سفر الملوك الأول: (((33) لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ[93] وَلِكَمُوشَ إِلَهِ الْمُوآبِيِّينَ **وَلِمَلْكُومَ إِلَهِ بَنِي عَمُّونَ**، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ))."(1)ملوك33/11"



صورة متخيلة لطقوس النار وتقديم المحرقات للإله ملكوم أو ملكارات، نقلا من كتاب (المعتقدات الكنعانية) د. خزعل الماجدي/ص106.

---

[93] "صيدونيين" هم سكان صيدا اليوم - قاموس الكتاب المقدس/ص566.

فكانوا يحرقون أطفالهم في وادي ابن هنوم[94]، وهذا نصه: ((35) وَبَنُو الْمُرْتَفِعَاتِ لِلْبَعْلِ الَّتِي ***فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ لِيُجِيزُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ لِمُولَكَ،*** الأَمْرَ الَّذِي لَمْ أُوصِهِمْ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي لِيَعْمَلُوا هذَا الرِّجْسَ لِيَجْعَلُوا يَهُوذَا يُخْطِئُ)). "أرميا35/32"

8-عبادة "ملكة السماء":

هي من الآلهة المؤنثة، ويقال إنها عشتاروت، اشتهرت عبادتها في عهد النبي إرميا، ورغم تحذيره لليهود منها إلا أنهم عبدوها:

((15) فَأَجَابَ إِرْمِيَا كُلُّ الرِّجَالِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ نِسَاءَهُمْ يُبَخِّرْنَ لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَكُلُّ النِّسَاءِ الْوَاقِفَاتِ مَحْفَلٌ كَبِيرٌ، وَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي فَتْرُوسَ قَائِلِينَ: (16) ((إِنَّنَا لاَ نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ (17) بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، **فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ**. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُوذَا[95] وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْزاً وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرَ شَرّاً (18) وَلكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَسَكْبِ سَكَائِبَ لَهَا احْتَجْنَا إِلَى كُلٍّ، وَفَنِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ)).

"أرميا 44/15-18"

9- عبادة "الأفعى" (Snake):

كانت الأفعى في ديانات الشرق القديمة رمزاً للآلهة القمرية، وهي رمزٌ للحياة والخلود، ومن هنا جاء اسم الأفعى في اللغة العربية على أنها الحية وهي مشتقة من الحياة[96]، كما كانت ترمز للشر والموت

---

(94) "وادي هنوم" هو اسم المكان الذي كانت تمارس فيه طقوس الوثنية، وهو وادي يقع جنوبي القدس وغربها ويعرف باسم "وادي ربابة اليوم"، وفي هذا الوادي تحرق الأطفال بالنار. قاموس الكتاب المقدس/ص1003.

(95) "أرض يهوذا" هي المملكة الجنوبية.

(96) فراس سواح، لغز عشتار (الالوهة المؤنثة واصل الدين والاسطورة)/ط1/ص136.

باعتبارها سامة وضارة، فضلاً عن أنها كانت رمزاً للذكورة والإخصاب، ولقد نالت الأفعى مكانة مقدسة عند اليهود وكهنتهم، فعبدوها وقدسوها، واعتبروها رمزاً للذكورة والخصب من جهة، ومن جهة أخرى فهي تمثل الحكمة والدهاء والخلود.[97]

ولقد جاء ذكر تقديس الأفعى من السفر الأول- سفر التكوين[98] : (((1) ***وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ***، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: ((أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ)) (2) فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: ((مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ(3) وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا))(4) فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: ((لَنْ تَمُوتَا!(5) بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ(6) فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ. وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ)). "تكوين3/1-6"

ولقد نسبت أسفارهم إلى موسى (عليه السلام) إقامته لتمثال أفعى نحاسي، كما جاء ذلك في سفر العدد[99]:

---

(97) ول ديورنت، قصة الحضارة/ ج1/ م1/ص339.

(98) "سفر التكوين" (الخليقة Genesis)هو أول أسفارالعهد القديم، يتكون من خمسين إصحاحاً وفيه ذكر قصة خلق الكون، وقصة خلق الإنسان الإول آدم ومعصيته التي ارتكبها، ونزوله إلى الإرض عقاباً له، ،ثم حياة أولادهما قابيل وهابيل وما جرى بينهما، وقصة نوح وأولاده: سام ويافث وحام، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، وقصة برج بابل، وكذلك قصة إبراهيم (عليه السلام) ونسله إسحاق ويعقوب الذي لقب بإسرائيل، وأولاد يعقوب—الأسباط الإثنى عشر- ، وفيه قصة يوسف ورحلته إلى مصر وما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن عظيم بمصر واستدعى إليه أباه وأهله للإقامة فيها، وينتهي السفر بوفاة يوسف.

(99) "سفر العدد Number ou Numeri " هو السفر الرابع، يتكون من ستة وثلاثين إصحاحاً، وسمي بذلك لأنه حافل بالعدد من تقسيم قبائل أسباط بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم ومنازلهم والذبائح التي قربت للرب، وتم ذلك بناء على أمره في بداية السنة الثانية للخروج بني إسرائيل من مصر كما يقول السفر (1/1-2)، ويحتوي السفر على سيرة بني إسرائيل في برية سيناء، وتذمرهم وعصيانهم المتواصل لموسى وحنينهم إلى العودة إلى مصر، ورفضهم دخول فلسطين خوفاً من جبروت أهلها، فهو بذلك يكون أستمراراً لما ورد في سفر الخروج، وفيه كثير من القوانين المدنية والإجتماعية والدينية وخاصة التعاليم الطقوسية

((4) وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ[100] لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ(5) وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ! لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ»(6) فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحرِقَةِ فَلَدغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ(7) فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا:« قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ». فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ (8) ***فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً*** وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا»(9) فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، ***فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا***)). "عدد 21/4-9"

وهذه العبادة الوثنية استمرت لزمن طويل من حياة بني إسرائيل، حتى جاء الملك حزقيا فسحقها وأبطل عبادتها: ((1) وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِهُوشَعَ [101] بْنِ أَيْلَةَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ **مَلَكَ حَزَقِيَّا بْنُ آحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا**(2) كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ أَبِي ابْنَةُ زَكَرِيَّا (3) **وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ** (4) هُوَ أَزَالَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، **وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا وَدَعَوْهَا «نَحُشْتَانَ»**)).
"(2) ملوك 18/1-6"

اسم الإله عند بني إسرائيل:

توجد أسماء كثيرة للإله في اليهودية، لبعضها دلالات تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، وتبلغ الأسماء نحو تسعين، ومن أهم الأسماء من

والكهنوتية، ويتحدث السفر عن حروب بني إسرائيل مع (المديانيين) في شرق الأردن وجنوب فلسطين، ويسجل السفر ارتداد بعض من بني إسرائيل وعبادتهم الأوثان، وارتكابهم الفواحش.

(100) "بحر سوف" هو البحر الأحمر. قاموس الكتاب المقدس/ص162.

(101) "هوشع" ورد ذكره معنا في صفحة 33.

النوع الأول، تسمية الإله باسم "شالوم" (أي السلام) وهي أيضاً "الكمال المطلق" و"الملك" و"الراعي"، و" قيدوش يسرائيل" "- (أي مقدس يسرائيل) و "هرحمان"(أي الرحمن).[102]

أما أسماء الأعلام التي يتواتر ذكرها، في أسفار العهد القديم، فهي كثيرة ومن أهمها:

1- "إيل"(El):

اسم الإله لدى الساميين، ورد ذكره في جميع اللغات السامية القديمة، وهو في الأوغارتية أبو الآلهة جميعها، يجلس على عرش الآلهة ويرأس المجمع المقدس[103]،ويقابله "آنو" لدى أهل الرافدين، و في اليهودية هو اسم من اسماء الله.[104]

و"إيل" في الألواح الأوغارتية له من الأولاد سبعون50 ذكوراً و20 إناثاً وزوجة " عشيرة"[105] ،ويصور بصورة شيخ وقورٍ متربع على عرشه، له لحية طويلة، مرتدياً ثوباً طويلاً وينتعل حذاء ذا مقدمة دقيقة ومحنية إلى الأعلى، ويضع على رأسه قبة مزدانة بالقرنين ترمز للملكية والروبوبية.

ويعرف الإله "أيل" بألقاب مختلفة منها: إله السماء الخير، وأبو البشر والإله الرحيم الشفوق اللطيف، إله المحبة والسلام، الملك، أبو السنين، والإله المحتجب الذي لا يرى، ويلقب أيضاً بالثور.[106]

---

(102) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج5/ص68.

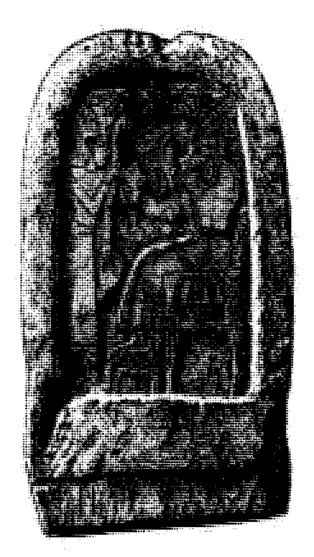
(103) أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أغاريت (رأس الشمرا)/ط2/ص39- هنري ث. عبودي، معجم الحضارات السامية/ط2/ص182.

(104) قاموس الكتاب المقدس/ ص142.

(105) أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أغاريت (رأس الشمرا)/ط2/ص39- حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة/ص170.

(106) أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أغاريت (رأس الشمرا)/ط2/ص41- فراس سواح، مغامرة العقل الأول/ط11/ص118.

وكثيراً ما يستخدَم اسم "إيل" مع لقب من ألقاب الإله، مثل: "إيل شداي" (أي الإله القدير) و "إيل عليون" (أي الإله العالي) كما تستعمل كلمة "إيل" مع أسماء أشخاص مثل "إليعازر" (أي الإله قد أعان) و"ميخائيل (أي شبيه الله) و"جبرائيل" (أي رجل الله)و"إسماعيل" (أي يسمع الله)، وسميت به الأماكن مثل: بيت إيل الوارد ذكرها في أسفار العهد القديم: **((8) ثُمَّ نَقَلَ (أي إبراهيم) مِنْ هُنَاكَ إِلَى الجَبَلِ شَرْقِيَّ *بَيْتِ إِيلٍ* وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ)). "تكوين 8/12"**



صورة لنصب الإله "أيل" وهو جالس على عرشه، نقلاً عن كتاب ملاحم وأساطير من أوغاريت، أنيس فريحة/ص40.

أما مسكن "إيل" فمختلف فيه كثيراً، فقد رأى بعض الباحثين أن مكانه في ملتقى النهر بالمحيط (أي منطقة أفقا في لبنان وعند بحيرة اليمونة التي تجف مياهها في فصل الصيف)، ومنهم من يرى أن مسكنه كان عند النهر الوهمي الخرافي يحيط بأطراف الدنيا- أي في أقاصي الأرض.

وأما عمله فهو خلق الآلهة، وتنظيم الحكم بينهم، وتوزيع الوظائف والأعمال، وكذلك المشاورة الآلهية في ما بينهم.

2- إلوهيم:

كلمة من أصل كنعاني، وهي حسب تصور اليهود، أحد أسماء الإله، وهي صيغة الجمع من كلمة "إيلوه أو "إله" أو "إيل"[107]، وهذا يدل على أن بني إسرائيل في بعض مراحلهم كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة، وهنالك بعض النصوص تدل على ذلك: (((22)***إِلهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ، إِلهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ***))."يشوع 22/22"

ونحوه أيضاً في المزمور (وهو مجموعة تراتيل وأناشيد) السابع والتسعون: (((7)***اسْجُدُوا لَهُ يَا جَمِيعَ الآلِهَةِ***)).

3-" أدون أو أدوني أو أدوناي" (Adon):

"أدون" اسم من أسماء الإله حسب التصور اليهودي ويعني: "الرب" أو "السيد" أو "المولى"، والاسم الإغريقي "أدون" هو "أدونيس" ويلقب بالنعمان، الذي يرمز إليه بالخضرة والربيع الزاهر، وكانت عبادته مرتبطة بعبادة عشتار.

وتقول أسطورته بأنه قتل على يد خنزير بري، وتبحث عنه "عشتار" في العالم الأسفل بين الأموات لتنتشله من الموت.

وحسب أسطورته فإنه يموت سنوياً وتظهر مكان قطرات دمه في بداية فصل الربيع ورود حمراء هي شقائق النعمان- أي جراح أدونيس- وهذه الورود قد نبتت من دم أدونيس القتيل بعد تخصيبه لتربة الأرض، فهي

---

(107) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج5/ص70 .

تحمل لون دمه.[108]

وهذا المعبود كان له أثر على عقيدة النصارى، وسوف نأتي إلى الحديث عنه في الإصدار اللاحق إن شاء الله.

4- "يهوه" أو يهوفاه" (yahwh ou Jahovah):

"يهوه" أو يهوفاه" هي كلمة عبرية، يقال إنها مشتقة من مصدر الكينونة العبرية (أهيه الذي أهيه)- (أي أكون الذي أكون): **((13)** فَقَالَ مُوسَى للهِ هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي مَا اسْمُهُ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ **(14)** فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: ((***أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ***. وَقَالَ: ((هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ***أَهْيَهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ***)))**.**
"خروج3-14"

ويذهب بعض الباحثين أن هذا الاسم مشتق من فعل "هوى"، بمعنى "سقط" أي أن "يهوه" هو مسقط المطر والصواعق، ويتم الربط بين معنى هذا الاشتقاق وبين الصفات التي عرفت عن يهوه كإله للعواصف والبرق والقوة الطبيعية، أو "هوَى" بمعنى "وقع"، أو"حدث".

ويرى فريق أخر من الباحثين أن مصدر هذا الإسم جاء من اسم "نهر أهوا"[109]: **((21)** وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى ***نَهْرِ أَهْوَا*****)) "عزرا21/8"**

واسم "يهوه" هو اكثر الأسماء شيوعاً وقداسة عند اليهود،إذ كانوا يتورعون عن نطق اسمه، إذ كان محرماً عليهم النطق به، ولهذا كانوا يستخدمون كلمة "أدوناي"أو "أدوني" أي السيد أو ربي بدلاً منه.[110]

---

[108] حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة/ص136- فراس سواح، لغز عشتار (الالوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) /ط8/ص304.

[109] "أهوا" هو (نهر الكوفة) الذي يمر بمحاذاة مدينة بابل.

[110] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج5/ص70 .

وهذا الإسم يطلق على إله ابراهيم وإسحاق ويعقوب: ((15) هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: **يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ، إِلَهُ إِبْرَهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ** أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ)). "خروج 15/3"

ويطلق أيضاً على إله العبرانيين: ((18) تَدْخُلُ أَنْتَ وَشُيُوخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى مَلِكِ مَصْرَ **وَتَقُولُونَ لَهُ: الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ الْتَقَانَا**))."خروج 18/3" وفي النسخة الإنكليزية المترجمة إلى العربية (شهود يهوه): {{18} وَتَدْخُلُ أَنْتَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ إِلَى مَلِكِ مَصْرَ وَتَقُولُونَ لَهُ: **يَهْوَهُ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ**}}. "خروج 18/3"

ويطلق اسم "يهوه" على إله إسرائيل: {{1} وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: ((**هَكَذَا يَقُولُ يَهْوَهُ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ**: (أَطْلِقْ شَعْبِي لِكَيْ يُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ))}}."خروج 1/5"

النسخة الأصلية/ صفحة95:

٥ وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هٰكَذَا يَقُولُ يَهْوَهُ إِلٰهُ إِسْرَائِيلَ: ‹أَطْلِقْ شَعْبِي لِكَيْ يُعَيِّدُوا لِي فِي ٱلْبَرِّيَّةِ›». ٢ فَقَالَ

"خروج 1/5"

ويطلق اسم "يهوه" على "الله" : {{11} **أَنَا أَنَا يَهْوَهُ**، وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي)). {12} أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَسْمَعْتُ. حِينَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ إِلَهٌ غَرِيبٌ وَأَنْتُمْ شُهُودِي)). **يَقُولُ يَهْوَهُ. ((وَأَنَا اللهُ**}}."أشعيا 43/11-12"

النسخة الأصلية/ صفحة1108 :

١٢ «أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَسْمَعْتُ، حِينَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ إِلَهٌ غَرِيبٌ. وَأَنْتُمْ شُهُودِي»، يَقُولُ يَهْوَهُ، «وَأَنَا ٱللهُ. ١٣ أَيْضًا كُلَّ ٱلْأَيَّامِ أَنَا أَنَا، وَلَا مُنْقِذَ مِنْ يَدِي. أَعْمَلُ، وَمَنْ يَرُدُّهَا؟».

رو ٢٠:١١
ص اش ٤:٤١
ط اش ٦:٤٤
اش ٦:٤٥
١كو ٤:٨
ق اش ٨:٤٤
ع تث ٤:٦
غ اش ٢:١٧
هو ٤:١٣
١تي ٢:٢
يه ٢٥
ف اش ١٠:٤٦
ق تث ١٢:٣٢
مز ٩:٨١

"أشعيا 43/11-12"

<u>ومما ينبغي التنبيه إليه أن صفات "يهوه" تختلف عن صفات الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فصفات "يهوه" في أسفار العهد القديم صفات بشرية محضة، كما سيأتي بيانه.</u>

*****

الفصل الثالث

صورة الإله "يهوه" وصفاته في أسفار العهد القديم:

سأتكلم هنا عن صورة الإله "يهوه" ثم عن صفاته في العهد القديم.

أولاً: صورة الإله "يهوه" في أسفار العهد القديم:

تبين أسفارالعهد القديم أن ليهوه جوارح[111] تشبه جوارح الإنسان، فليهوه رأس وشعر وعينان وأذنان ووجه وأنف، وليس هذا فحسب، بل تتشابه صورته مع صور الحيوانات المفترسة.

1- تشابه صورة الإله "يهوه" مع الإنسان:

نجد صورة الأله "يهوه" في الأسفار أقرب إلى الشكل الإنساني، فيتحدث سفر التكوين عن خلق الإله "يهوه" للإنسان على صورته وشبهه: **((**(6) لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ**))."تكوين6/9"** ، نجد أيضاً: **((**(1) يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى شَبَهِ عَمِلَهُ**))."تكوين1/5"**

وفي رؤيا دانيال[112] في الإصحاح السابع أثبت ليهوه الجوارح كالرأس والشعر: **((**(9) كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ**))."دانيال9/7"**

---

(111) **"الجوارح" مفردها "جارحة"، وهي العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل. معجم الوسيط/ص136.**

(112) **"دانيال" هو أحد أنبياء بني إسرائيل (حوالي 605-537 ق.م)، عاصر نبوخذ نصر ودارا وقورش، وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.**

ومن هذا سيحلق الإله "يهوه" بموسى مستأجرة رأسه وشعر رجليه وينزع لحيته أيضاً: **((20) *فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ السَّيِّدُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ فِي عَبْرِ النَّهْرِ بِمَلِكِ أَشُّورَ، الرَّأْسَ وَشَعَرَ الرِّجْلَيْنِ، وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضاً*)). "أشعيا20/7"**

وفي النسخة الإنكليزية المترجمة إلى العربية (شهود يهوه):
{{20} *فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ يَهْوَهُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ فِي نَوَاحِي النَّهْرِ، أَيْ بِمَلِكِ أَشُّورَ، الرَّأْسَ وَشَعَرَ الرِّجْلَيْنِ، وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضاً*}}. "أشعيا20/7"

وهنا نتساءل: إله يحتاج إلى الموسى؟ ويَسْتأجرها بدل من أن يخلقها؟! ثم يكون للإله شعر على الرأس ورجليه ووجه يحتاج إلى إزالته والتنظف منه؟ أهكذا يكون الإله محتاجاً إلى الآلات والبشر ليكون في صورة مقبولة؟!

ونقرأ أيضاً أن ليهوه من الجوارح الأذن والعينان: **((6)** لِتَكُنْ أُذُنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلوةِ عَبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّيَ إِلَيْكَ**)).**
"نحميا6/1"

وأجفان: **((4)** الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ**)). "مزمور4/11"**

وشفتان ولسان: **((27)**هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحريقُ عَظِيمٌ. شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطاً، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ**)).**
"أشعيا30/27-28"

وأحشاء: ((15) أَيْنَ غَيْرَتُكَ وَجَبَرُوتُكَ؟ زَفِيرُ[113] أَحْشَائِكَ وَمَرَاحِمُكَ نَحْوِي امْتَنَعَتْ)). "اشعيا63-15"

وأرجل: ((9) ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ(10) وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ)). "خروج24/9-10"-"مزمور9/18"

وأنف وفم يخرج منهما النار: ((9) صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ)). "صموئيل(2)16/22"

2- تشابهِ صورة الإله "يهوه"مع الحيوانات المفترسة:

يقول سفر هوشع: ((4) ***وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ***، وَإِلهًا سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ، وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي(5) أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ(6) لَمَّا رَعَوْا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذلِكَ نَسُونِي(7) فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ. أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ(8) أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ، وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ، وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ. يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ)). "هوشع13/4-8"

وبالمقارنة مع العقيدة الصحيحة فإن الله سبحانه وتعالى منزه عن النظائر والأشباه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ (11: الشورى)

ثانياً: صفات الإله "يهوه" في أسفار العهد القديم:

الانفعالات البشرية للإله "يهوه":

---

(113) "الزفير" هو إخراج النفسه بعد مدة، وهو خلاف الشهيق. ابن منظور، لسان العرب/ ج6/ ص 55- معجم الوسيط/ ص420

تصف أسفار العهد القديم الإله "يهوه" ككائن بشري له انفعالات[114] كالإنسان، ومن هذه الانفعالات البشرية:

1- الإله "يهوه" يندم:

معنى الندم:

"الندم" نَدِمَ على شيء أوَ على ما فعل، وتَنَدَّمَ: أسِفَ. وفي الحديث: ***النَّدَمُ هو "التَوْبَة"*** ، ويقال تَنَدَّم الرجل على الأمر؛ ***إذ تحسَّرَ عليه أو على فعلة إياه.***[115]

وجاء في قاموس الكتاب المقدس صفحة 966 "أن كلمة ندم أو ندامة، تعني: ***"الأسف على فعل ما".***

وكثيراً ما نرى في أسفار العهد القديم أن الإله "يهوه"، ليس معصوماً عن الخطأ، وأنه كثيراً ما يقع فيه، ثم ما يلبث أن يدرك أنه أخطأ، ***فيندم على فعله ويرجع عنه***، وهذه بعض النصوص التي تؤكد ذلك:

أ- يندم على قراره بإفناء بني إسرائيل:

ورد في سفر الخروج: (((9) ***وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى رَأَيْت هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ*** (أي عنيد ومتكبر)(10) ***فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ.*** فَأُصَيِّرَكَ شَعْباً عَظِيماً)) (11) ***فَتَضَرَّعَ مُوسَى***

---

(114) " الانفعال" حالة نفسية أو استثارة يتعرض لها الإنسان تهيج مشاعره وعواطفه، كانفعال الخوف المرتبط بالرغبة في تفادي كل ما يهدد الإنسان أو يضر به. أوكانفعال الفرح الذي يصاحبه كل ما يشبع للفرد دوافعه ويحقق له الحماية والبقاء والسلامة والقوة، ومثل انفعال الغضب الذي يصاحب مواجهة الفرد لخصمه الذي يهدد بقاءه أو مصالحه، أو انفعال الحزن المرتبط بفقدان صديق أو عزيز له، أو البكاء من شدة وجع ألَمَّ به. د. فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحاليل النفسية/ص136- رولان دورون وفرنسواز بارو، موسوعة علم النفس/ص395.

(115) ابن منظور، لسان العرب/ج14/ ص94- مختار الصحاح/ ص652.

أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ (أي موسى):((***لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ*** الذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ **(12)** لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ المِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الجِبَالِ وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ ***اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ*** **(13)** اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ)) **(14)** ***فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ***)). **"خروج32/9-14"**

فحسب النص- أن بني إسرائيل أثاروا غضب الإله "يهوه" عليهم لعبادتهم للعجل، فيأخذ الإله "يهوه" قراراً بإفنائهم!!! فيراجعه موسى بعد أن يلومه مذكراً إياه بوعده السابق، وبيمينه الذي قطعه مع آبائه- إبراهيم وإسحاق ويعقوب-، وفي شماتة الأعداء (أي المصريين) بهم، فموسى يعلم "يهوه" ويرشده وكأنه صاحب السلطان عليه، فما كان من الإله "يهوه" إلا أن اصغى لموسى بعد أن استثار فيه عواطفه، فيعدل عن قراره في إبادة شعب بني إسرائيل بعد أن ندم على الشر الذي قرره تجاههم.

ب- يندم على تعيين شاول ملكاً :

يذكر سفر صموئيل الأول في إصحاحه الخامس عشر أن الإله "يهوه" اختار "شاول"[116] ليكون ملكاً على إسرائيل أوصاه على لسان صموئيل النبي أن يحارب العماليق الذين أعترضوا بني إسرائيل عند خروجهم من مصر نحو أرض كنعان، فيقتل جميع العماليق ولا يبقي منهم أحداً:

---

[116] **"شاول" ورد ذكره معنا في صفحة 25.**

(((1) وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: ((إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكاً عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ(2) وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ (2) ***هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ:*** إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ (3) ***فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً***)). "(1)صموئيل الأول15/1-3"

وامتثالاً للوصية الإلهية أنزل شاول الهزيمة بالعماليق، فقتل الرجال والنساء والأطفال الرضع، ولكنه خالف فعفا عن ملك العماليق "أجاج" وعن خيار الغنم والبقر والخراف القوية، فما كان من الإله "يهوه" إلا أن ندم على اختيار شاول ملكاً: (((7) **وَضَرَبَ شَاوُلُ عَمَالِيقَ مِنْ حَوِيلَةَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى شُورَ الَّتِي مُقَابِلَ مِصْرَ**(8) وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ(9) وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحُمْلاَنِ وَالْخِرَافِ وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُحَرِّمُوهَا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا (10) ***وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً (11)((نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً***،لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي)))). "(1)صموئيل15/7-11"

ت- يحزن ويأسف على خلقه للبشرية:

يذكر سفر التكوين أن الإله "يهوه" حزن وتأسف في قلبه على خلقه للبشرعندما رأى فساد البشر قد كثر في الأرض: (((5) ***وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ(6) فَحَزِنَ***[117] ***الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ***(7) فَقَالَ الرَّبُّ:((أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. **لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**)). "تكوين6/5-7"

---

(117) "الحزن" هو نقيض الفرح، وهو خلاف السرور. ابن منظور، لسان العرب/ج3/ ص158.

2- الإله "يهوه" يتحسر:

كثيراً ما نجد الإله "يهوه" في صفحات أسفار العهد القديم تستبد به الحسرة [118] إلى حد يجعله يدعو على نفسه بالويل[119] والهلاك، وهذا ما يقوله سفر أرميا[120]: **((19)** هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ.... **وَيْلٌ لِي** مِنْ أَجْلِ سَحْقِي**)).**"أرميا**19/10**"

3- الإله "يهوه" يبكي:

حسب سفر أرميا الإله "يهوه" له عينان تذرفان[121] الدموع بكاءً على شعب إسرائيل: **((15)هَكَذاً قَالَ الرَّبُّ.....(17)** وَتَقُولُ لَهُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ:((***لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعاً لَيْلاً وَنَهَاراً*** وَلاَ تَكُفَّا، لأَنَّ الْعَذْرَاءَ بِنْتَ شَعْبِي سُحِقَتْ سَحْقاً عَظِيماً بِضَرْبَةٍ مُوجِعَةٍ جِداً**))**. "أرميا**17/14**"

4- الإله "يهوه" ينوح ويولول ويمشي حافياً وعارياً:

((1) قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى مِيخَا[122] الْمُورَشْتِيِّ..... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ. أَمْشِي حَافِياً وَعُرْيَاناً. أَصْنَعُ نَحِيباً كَبَنَاتِ آوَى[123] وَنَوْحاً كَرِعَالِ النَّعَامِ)). "ميخا**1/1-8**"

---

[118] "الحَسْرَةُ" هي أشدَّ النَدَمْ وَالحُزْنْ حَتَّى يَبْقَى النَّادِمْ كَالحَسِير من الدَوَابِ الَّذِي لاَ مَنْفَعَةَ فِيه، و"التَحَسُر"هو: التَّلَهُّفُ. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات/ ص**93**- معجم الوسيط/ ص**194**.

[119] "الويل" يعني: حُلُولُ الشَّرِ وَالْهَلاَكْ أَوْ الْعَذَابْ أَو التَنْذِير أَوْ الْحُزْن ، وَالوَيْلَةُ: هي الفَضِيحَة والبَالِيَة. ابن منظور، لسان العرب/ ج**15**/ ص**422** - معجم الوسيط / ص**1105**.

[120] "أرمياء"هو أحد الأنبياء الكبار (حوالي**626-586** ق. م)عاصر الملك يوشيا ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا في المملكة الجنوبية، وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.

[121] "ذَرَفَ" الدَّمْعُ سَالَ، وَيُقال "ذَرَفَتْ" عَيْنُه أي سَالَ دَمْعُهَا. مختار الصحاح/ص**221**.

[122] "ميخا" هو أحد أنبياء بني إسرائيل الصغار من المملكة الجنوبية (حوالي **730** و**722** ق.م) وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.

5- الإله "يهوه" يخاف:

ونرى "يهوه" يخاف[124] من أشياء:

أ- يخاف من آدم:

ورد في سفر التكوين: ((22) ***وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: "هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ***. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا ***وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ***" (23) فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا (24) فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ[125]، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ)).
"تكوين3/22-24"

فحسب النص- "يهوه" يخاف من خلود آدم دفعه إلى طرده من جنة عدن، ولكن لو نظرنا في كلام الله عز وجل في القرآن الكريم عن هذه الحادثة لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالتهما.

ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

[123] "ابن آوى" وجمعه "بنات أوى، وهو حيوان ثدي من آكلة اللحوم، ومن فصيلة الكلبيات التي تشمل الكلب والذئب والثعلب، وسمي ابن آوى لأنه يأوي إلى عواءِ ابناء جنسه، ولا يعوي إلا ليلاً ، ويعرف "بالواوي". بطرس البستاني، كتاب دائرة المعارف/م1/ص344.

[124] "الخوف " هو الفزَعُ، وهو إنفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من مكروه أو يفوت من محبوب. المعجم الوسيط/ ص286- ابن منظور، لسان العرب/ج4/ ص248.

[125] "كروب" وجمعه كروبيم" وهوعبارة عن تمثال مصنوع من الذهب أو من المرمر الأزرق (حزقيال1/10) ويكون على شكل ملائكة مجنحة واقفة على غطاء تابوت العهد، واجنحتها تظلل التابوت، وكان بنو إسرائيل يحملونه في حروبهم متبركين به لنصرتهم. قاموس الكتاب المقدس/ص779.

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ (البقرة: 35-37)

ب- يخاف من وحدة البشر وتجمعهم:

يذكر سفر التكوين أنه بعد أن تكاثرت البشرية على وجه الأرض، خشي الإله "يهوه" من اتحادهم ضده عندما رآهم مجتمعين على لسان واحد، يربطهم التآلف والمحبة، وفي عزمهم على بناء مدينة كبيرة برجها في السماء، فأخذته الغيرة والخوف من وحدة البشر، ومن إزالة حكمه ومملكته في الأرض، فدعى ملائكته، ونزل وحطم مدينتهم، وبلبل ألسنتهم، وفرقهم في الأرض إلى جماعات، وجعلهم يتكلمون بلغات مختلفة، حتى لا ينافسوه على حكمه وملكه:((1) وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً (2) وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ(3) وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: « هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّا» فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ (4) وَقَالُوا: « هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ (5) **فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا** (6) وَقَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ (7) **هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ»** (8) فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ (9) لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا بَابِلَ))(126) **لأَنَّ**

---

(126) "بابل" من العبارة الأكادية "باب إيلي" (أي بوبة الإله) وتطلق كلمة"بابل"على عاصمة إمبراطورية بابل القديمة، وتقع أنقاضها على مقربة من مدينة الحلة في وسط العراق، على بعد خمسة وخمسين كيلو مترا من بغداد، وعلى نهر الفرات حيث يقترب من نهر دجلة، وقد كان لموقعها اثر كبير في تحكمها في التجارة ، وبلغت بابل ذروة مجدها في عهد حمورابي، ثم دمرت في عهد سنحاريب، لكن أعيد بناؤها في الدولة البابلية الجديدة. واشتهرت بابل بمبانيها وقصورها وحدائقها المعلقة التي تعد إحدى عجائب العالم القديم، وتعرف بابل في العهد القديم باسم -(أرض شنعار) أو (كيديم) وقد كان اسم "بابل" يشير الى المنطقة المعروفة بهذا الاسم وإلى العاصمة، وتعد بابل رمزا للوثنية بالنسبة إلى أنبياء بني إسرائيل، ولكن مضمون الكلمة تغير فيما بعد بحيث أصبحت تعادل لدى بني إسرائيل كلمة (منفى) في معناها، وقد

<u>الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِ الأَرْضِ</u>)). "تكوين11/1-9"

6- الإله "يهوه" يتألم على شعبه المختار:

يقول سفر أرميا: ((17) ***<u>يَقُولُ الرَّبُّ.... أَحْشَائِي أَحْشَائِي! تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي. يَئِنُّ فِي قَلْبِي لاَ أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ</u>***. لأَنَّكِ سَمِعْتِ يَانَفْسِي صَوْتَ الْبُوقِ وَهُتَافَ الْحَرْبِ(20) بِكَسْرٍ عَلَى كَسْرٍ نُودِيَ لأَنَّهُ قَدْ خَرِبَتْ كُلُّ الأَرْضِ. بَغْتَةً خَرِبَتْ خِيَامِي وَشُقَقِي فِي لَحْظَةٍ)). **"أرميا4/17-20"**

صفات الحسية عند الإله "يهوه:

نجد الإله يهوه" في أسفار العهد القديم يملك حواس[127] كحواس الإنسان، فهو يشم ويأكل ويشرب... وهذه تصورات نجدها في مواقع كثيرة في صفحات أسفار العهد القديم، وهذه بعض الأمثلة الدالة على ذلك:

1- الإله "يهوه" يشم:

فهو يتلذذ باستنشاقه رائحة القطر المتصاعد من القرابين المشوية، التي توقد له على المذبح، فينتعش منها سروراً، وهذا ما تقوله أسفارهم: ((17) وَيُوقِدُهُ الْكَاهِنُ[128] عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ الَّذِي عَلَى النَّارِ. ***<u>إِنَّهُ مُحْرَقَةٌ، وَقُودُ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ</u>***)). **"لاويين1/17"**

ارتبط اسم بابل كذلك بكلمة "زفورة بابل" ومعناها: (برج بابل). عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4/ ص94.

(127) "الحس": هو الصوتُ الخَفِيُّ، والحِسُّ بكسر الحاء: من أحْسَسْتُ بالشيء، شعرت به. ويقال: حَسْستُ بالشيء إذ اعلمته وعرفته، والإحْساسُ: العِلْم بالحواسِّ، وهي المَشَاعِر الخَمْسة وهي: السَّمْع والبَصَر والشَّمُّ والذَّوْقُ وللَمْس. ابن منظور، لسان العرب/ج3/ ص170- مختار الصحاح/ص136(مادة الحس).

(128) "الكاهن" هو اسم فاعل من كهن يكهن كهنة إذا قضى بالغيب وأخبره به، وهو في العبرية كهن، وجمعه كُهَّانٌ وَكَهَنَة "هكوهنيم"، والكاهن هو الذي يقدم الذبائح والقرابين ويتولى شعائر الطقوس الدينية على اختلافها، كما يعتبر الكهن من أهم الأداة المقدسة المختارة للوساطة بين الإنسان والخالق، ويرتبط تاريخ الكهنة عند العبرانيين بظهورهم في التاريخ، إذ يبدو أن كل رب اسرة عبرانية، وأول ذكورها فيها كان يقوم بدور الكاهن، وظل هذا الوضع قائماً حتى زمن الخروج من مصر أو الهجرة منها حين انحصرت الكهنة في أسرة هارون من قبيلة اللاويين- ليفي أحد أبناء يعقوب عليه السلام ودون سواهم من أسباط بني إسرائيل الأخرى- ويبدو أن أسرة هارون كانت تشغل في بداية الأمر، مركزا متميزا داخل قبيلة لاوي فقد كان أعضاؤها المسئولين الفعليين عن تفسير النصوص وتقديم القرابين، كما أنهم كانوا معفون من الضرائب، وكانت شخصياتهم وسيلة يتقرب بها إلى الله، فأصبحوا بذلك أقوى من الملوك. قاموس=

ونحوه أيضاً: (((21) وَأَمَّا الأَحْشَاءُ وَالأَكَارِعُ فَغَسَلَهَا بِمَاءٍ، وَأَوْقَدَ مُوسَى كُلَّ الكَبْشِ عَلَى المَذْبَحِ. إِنَّهُ مُحْرَقَةٌ لِرَائِحَةِ سَرُورٍ. وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ- كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى)). "لاويين21/8"

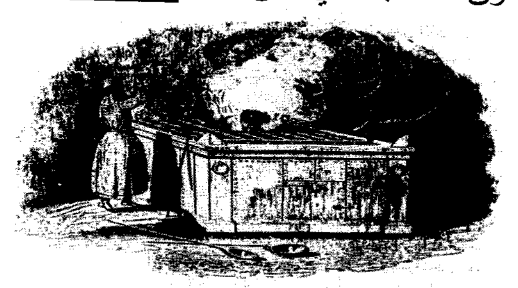
2- الإله "يهوه" يأكل:

"يهوه" يحتاج إلى طعام كما يحتاج الإنسان، فهو يطلب من موسى أن يقدم له طعامه على وقته: (((1) وَكَلَّمَ الرب مُوسَى قَائِلاً(2) ((أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: قُرْبَانِي، طَعَامِي مَعَ وَقَائِدِي، رَائِحَةُ سَرُورِي، تَحْرِصُونَ أَنْ تقربوه لي في وقته)). "عدد28/1-3"

وتبين لنا أسفار العهد القديم أنواع الطعام المفضلة عند الإله" يهوه" تلك التي كان ينتعش من أكلها سروراً، وهي:

أولاً: الشحم من الذبائح:

ورد في سفر اللاويين: (((3) يُقَرِّبُ مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ وَقُوداً لِلرَّبِّ: الشَّحْمَ الَّذِي يَغَشِّي الأَحْشَاءِ، وَسَائِرَ الشَّحْمِ الَّذِي عَلَى الأَحْشَاءِ(4) وَالْكُلْيَتَيْنِ، وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا الَّذِي عَلَى الخَاصِرَتَيْنِ، وَزِيَادَةَ الكَبِدِ مَعَ الْكُلْيَتَيْنِ يَنْزِعُهَا (5) وَيُوقِدُهُنَّ بَنُو هَارُونَ عَلَى الْمَذْبَحِ عَلَى الْمُحْرَقَةِ الَّتِي فَوْقَ الحَطَبِ الَّذِي عَلَى النَّارِ وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ)). "لاويين3/4-5"



صورة كاهن أمام "مذبح المحرقة"، نقلاً من كتاب قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهم السلام) د. رشدي البدراوي/ج4/ص1019.

=الكتاب المقدس/ص791- المعجم الوسيط/ص839- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4/ ص151.

وهذه الشحوم يختص الإله "يهوه" بها لنفسه، ويحرمها على بني إسرائيل، ويجعل هذا الحكم فريضة أبدية: ((16) وَيُوقِدُهُنَّ الْكَاهِنُ عَلَى الْمَذْبَحِ **طَعَامَ وَقُودٍ لِرَائِحَةِ سَرُورٍ. كُلُّ الشَّحْمِ لِلرَّبِّ (17) فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ: لاَ تَأْكُلُوا شَيْئاً مِنَ الشَّحْمِ وَلاَ مِنَ الدَّمِ**))."لاويين3/16-17"

ثانياً: الأحشاء والأكارع:

((9) وَأَمَّا **أَحْشَاؤُهُ وَأَكَارِعُهُ** فَيَغْسِلُهَا بِمَاءٍ، وَيُوقِدُ الْكَاهِنُ الْجَمِيعَ عَلَى الْمَذْبَحِ مُحْرَقَةً، **وَقُودُ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ**))."لاويين1/9"



مغسلة (المرحضة). نقلت هذه الصورة من كتاب قصص الأنبياء والتاريخ موسى وهارون (عليهم السلام) / ج4/ص1018.

ثالثاً: الفريكا المشوية :

يطلب الإله "يهوه" من شعب إسرائيل تقديم الفريكا المشوية بالنار: ((14) وَإِنْ قَرَّبْتَ تَقْدِمَةَ بَاكُورَاتٍ لِلرَّبِّ **فَفَرِيكًا مَشْوِيًّا بِالنَّارِ. جَرِيشًا**

سَوِيقًا[129] تُقَرِّبُ تَقْدِمَةَ(4) بَاكُورَاتِكَ (15) وَتَجْعَلُ عَلَيْهَا زَيْتًا وَتَضَعُ عَلَيْهَا لُبَانًا إِنَّهَا تَقْدِمَةٌ(16) فَيُوقِدُ الكَاهِنُ تَذْكَارَهَا مِنْ جَرِيشِهَا وَزَيْتِهَا مَعَ جَمِيعِ لُبَانِهَا ***وَقُودًا لِلرَّبِّ***)). "لاويين2/14-16"

رابعاً: الخراف المشوية:

ويحدد الإله "يهوه" لبني إسرائيل طعامه الذي سيأكلها، وزمن تقديمه: (((3) **وَقَالَ لَهُمْ. هَذَا هُوَ الْوَقُودُ الَّذِي تُقَرِّبُونَ لِلرَّبِّ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ[130] صَحِيحَانِ لِكُلِّ يَوْمٍ مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ (4) الْخَرُوفُ الْوَاحِدُ تَعْمَلُهُ صَبَاحاً وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تَعْمَلُهُ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ (5) وَعُشْرَ الإِيفَةِ[131] مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِرُبْعِ الْهِينِ[132] مِنْ زَيْتِ الرَّبِّ تَقْدِمَةً(6) مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ. هِيَ الْمَعْمُولَةُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ. لِرَائِحَةِ سُرُورٍ وُقُوداً لِلرَّبِّ**)). "عدد28/3-5"-"خروج 29/38-42"

ويصف الإله "يهوه" لموسى طريقة تحضير الطعامه، ويقول: (((7) إِنْ قَرَّبَ قُرْبَانَهُ مِنَ الضَّأْنِ يُقَدِّمُهُ أَمَامَ الرَّبِّ(8) يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ قُرْبَانِهِ وَيَذْبَحُهُ قُدَّامَ خَيْمَةِ الإِجْتِمَاعِ. وَيَرُشُّ بَنُو هَارُونَ دَمَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ مُسْتَدِيراً(9) وَيُقَرِّبُ مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلاَمِ شَحْمَهَا وُقُوداً لِلرَّبِّ: الأَلْيَةِ صَحِيحَةً مِنْ عِنْدِ الْعُصْعُصِ يَنْزِعُهَا، وَالشَّحْمَ الَّذِي يُغَشِّي الأَحْشَاءَ، وَسَائِرَ الشَّحْمِ الَّذِي عَلَى الأَحْشَاءِ (10) وَالْكُلْيَتَيْنِ، وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا الَّذِي عَلَى

---

(129) "السَّوِيقُ" طعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ مَدْقُوقِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ: سُمِيَّ بِذَلِكَ لاَ نْسِيَاقِهِ فِي الْحَلْقِ، وَجَمْعُهُ أَسْوِقَة- المعجم الوسيط/ص490.

(130) "الحَوْلِيُّ" كُلُّ مَا أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ(عام) مِنْ كُلِّ ذِي حَافِرٍ(الغنم والبقر...لخ)- معجم الوسيط/ص231.

(131) "الأيفة" اسم مشتق من اللغة المصرية ورد كثيراً في أسفارالعهد القديم، والإيفة مكيال تكال به الحبوب والغلات، ومقداره ثلاثة أكيال (643، 7 من اللتر)، أي تساوي الإيفة من السوائل نحو 22،962 من اللتر. قاموس الكتاب المقدس/ص803.

(132) "الهين" هو مكيال من السوائل يسع أربعة لترات تقريباً =831 و3. قاموس الكتاب المقدس/ص802.

الخَاصِرَتَيْنِ، وَزِيَادَةَ الكَبِدِ مَعَ الكُلْيَتَيْنِ، يَنْزِعُهَا (11) يُوقِدُهَا الكَاهِنُ عَلَى المَذْبَحِ **طَعَامَ وَقُودٍ لِلرَّبِّ**)). "لاويين3/7-11"

خامساً: الشراب المسكر:

ويشترط الإله "يهوه" على موسى أن يُقدَّم مع الذبائح المشوية المسكر- أي الخمر- لينتعش بها سرورا مع الأكل:

ففي النسخة الإنكليزية المترجمة إلى العربية (شهود يهوه): {{(1) **وَكَلَّمَ يَهْوَهُ مُوسَى قَائِلاً**(2) أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ:...وَسَكِيبُهَا رُبْعُ الهين لِكُلِّ حَمَلٍ. **وَاسْكُبْ لِيَهْوَهَ فِي الْمَقْدِسِ سَكِيبَ مُسْكِرٍ** {8} وَتُقَدِّمُ الحَمَلَ الآخَرَ بَيْنَ العَشَاءَيْنِ. مِثْلَ قُرْبَانِ حُبُوبِ الصَّبَاحِ وَسَكِيبِهِ تُقَدِّمُ مَعَهُ، تُقَدِّمُهَا وَقِيدَةً ***هِيَ رَائِحَةُ رِضًى لِيَهْوَهَ***}}. "عدد28/1-8"

وجعل الإله "يهوه" تقديم الخمرمع القرابين فريضة أبدية على بني إسرائيل:(((9) **وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: (10) كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ:** مَتَى جِئْتُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ وَحَصَدْتُمْ حَصِيدَهَا، تَأْتُونَ بِحُزْمَةِ أَوَّلِ حَصِيدِكُمْ إِلَى الكَاهِنِ(11) فَيُرَدِّدُ الحُزْمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ لِلرِّضَا عَنْكُمْ. فِي غَدِ السَّبْتِ يُرَدِّدُهَا الكَاهِنُ(12) وَتَعْمَلُونَ يَوْمَ تَرْدِيدِكُمُ الحُزْمَةَ خَرُوفًا صَحِيحًا حَوْلِيًّا مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ(13) وَتَقْدِمَتَهُ عُشْرَيْنِ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ ***وَقُودًا لِلرَّبِّ رَائِحَةَ سُرُورٍ، وَسَكِيبَهُ رُبْعَ الْهِينِ مِنْ خَمْرٍ*** ...... ***فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ***)). "لاويين23/9-15"

صفات النقص والعجز عند الإله "يهوه":

نجد في أسفار العهد القديم أن الإله "يهوه" يعتريه القصور بالعلم الإلهي، فصفة العلم عنده صفة محدودة وليست صفة انكشاف عام لكل ما كان وما سيكون في المستقبل، فيعلم بعض الأشياء، وبعضها الآخر لا يعلمه، كما أن قدرة الإله "يهوه"؛ قدرة محدودة متناهية، فيها القصور

والضعف إلى درجة أنها لا تصل أحياناً إلى قدرة الإنسان، وكان من أبرز صفات النقص والعجز عند الإله "يهوه":

1- الإله "يهوه" يعجز عن تمييز بيوت بني إسرائيل عن بيوت المصريين:

(((1) كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: ....(12) فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَاماً بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ(13) *وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ*)).
"خروج12/1-14"

فنرى الإله "يهوه" يطلب من بني إسرائيل مساعدته في تمييز بيوتهم عن بيوت المصريين بوضع علامة من دماء الكباش المضحاة عليها، ليحسن التعرف عليهم، فلا يدخل هذه البيوت ليهلكها ولا يطالهم عذابه مع بقية بيوت المصريين.

وبالمقارنة، فإن الله عز وجل عالم الغيب والشهادة ، يقول سبحانه عن نفسه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾﴾(44: فاطر)

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾﴾ (98: طه)

2- الإله "يهوه" يجهل مكان آدم في الجنة:

يقول سفر التكوين في الإصحاح الثالث: ((8) وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ (9) فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ. «***وَقَالَ لَهُ أَيْنَ أَنْتَ***» (10) فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ» (11) فَقَالَ مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا (12) فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»)).

هذا السياق، نجد الإله "يهوه" فاقداً لعلمه المسبق بالوقائع المحيطة به، فهو يجهل موضع آدم الذي اختبأ فيه حين أكل من الشجرة، وأن قدرة ألوهيته ما هي إلا قدرة جزئية كقدرة الإنسان، ولكن لو نظرنا في الحادثة نفسها في القرآن الكريم لوجدنا الفرق الشاسع في التعبير بينهما، يقول سبحانه:

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (19-22: الأعراف)

هكذا تكشف لنا الآيات الكريمات أن علم الله لا حدود له وكذلك كماله وسمعه وبصره، وأنه محيط بكل شيء ما كان وما سيكون، فعندما أكل آدم وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلاً: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(22: الأعراف)

3- الإله "يهوه" لا يعرف الحسن من السيء:

يذكر سفر التكوين أن الإله "يهوه" عندما يخلق شيئاً لا يعلم ما هي نتيجته أهو حسن أم قبيح؟!!! وعندما ينتهي من خلقه يفاجأ أن ما خلقه حسن، وهذا نصه: **((24)** وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَمَا يَدِبُّ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا» وَكَانَ كَذلِكَ**(25)** فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. **وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ)). "تكوين1/24-25"**

وبالمقارنة، فالله عز وجل عالم بالأشياء قبل كونها وقبل تصورها، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، يقول الله تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(3: سبأ)

4- الإله "يهوه" يستريح:

عندما ننظر في سفر التكوين نجد أن ذات "يهوه" الإلهية تَتسِمُ بالتعب والعناء والنصب كالإنسان فيهوه يوصي موسى أن يخصص يوم السابع

من الأسبوع عيداً يكون فيه عطلة، وهذا اليوم يكون مقدساً[133]: **((1) وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:** (2) «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: **مَوَاسِمُ الرَّبِّ الَّتِي فِيهَا تُنَادُونَ مَحَافِلَ[134] مُقَدَّسَةً.** هذِهِ هِيَ مَوَاسِمِي: (3) **سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتُ" عُطْلَةٍ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. إِنَّهُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ)).** "لاويين23/1-3"

وترد أسفارهم سر تقديس هذا اليوم أن الإله "يهوه" بعد أن انتهى من خلق الكون بما فيه، احتَاجَ إلى الراحة بعد أن تعب، وهذا نصه: **((2)** وَفَرَغَ اللهُ فِي **الْيَوْمِ السَّابعِ** مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. ***فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ***(3) وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، ***لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا))*** . "تكوين2/2-3"

وبالمقارنة، نجد القرآن الكريم ينزه الله سبحانه وتعالى عن التعب، فيقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (ق: 38)

أي لم يمسسنا تعب حتى نحتاج إلى راحة، ومن المعلوم أن التعب من صفات البشر، والله ليس بشراً، فالله منزه ومتجرد عن الراحة والتعب.

5- الإله "يهوه" ينام ويستيقظ:

يقول سفر زكريا: **((13)** اسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ **لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ)).** "زكريا2/10-13"

---

(133) "المقدس" يعني:المُطهَّر، "القدس" :الطُهْر، و"التَّقْدِيس": التَّطهير والتَّبْريك. و"تقدَّسَ": أي تَطهَّر. ابن منظور، لسان العرب/ج11/ ص61- مختار الصحاح/ ص524 (مادة قدس).

(134) "المَحْفَلُ" مكان الإجتماع. والمجلس، وجمعها مَحافِلُ، ويقال محفل القوم أي مُجْتَمَعُهم- معجم الوسيط/ط2/ص208- مختار الصحاح/ ص145.

حسب النص الإله "يهوه" كان نائماً، فاستيقظ من نومه، ولكن السؤال الذي يطرح ما هي صورة حالته عندما استيقظ من نومه؟!!!

يقول المزمور الثامن والسبعون: (((65) **فَاسْتَيْقَظَ الرَّبّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**))."المزمور65/78"

وفي النسخة الإنكليزية المترجمة إلى لعربية-(شهود يهوه): {{{65} **ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَهْوَهُ كَمَا مِنَ النَّوْمِ، كَجَبَّارٍ يَصْحُو مِنَ الْخَمْرِ**}}. "المزمور65/78"

إذن هذه هي صورة الإله "يهوه" عندما استيقظ من نومه، محتقن العيون، منتفخ الجفون، بعد أن عاقر الخمر حتى انهكت قواه.

وبالمقارنة، انظر أخي القارىء إلا ما يقول القرآن الكريم في حق ذات الله سبحانه وتعالى، المنزهة عن الغفلة والنوم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ **(255: البقرة)**

صفات القصور والضعف عند الإله "يهوه":

ومن صفات القصور والضعف التي تذكرها الأسفار:

1- الإله "يهوه" يتشاور مع الملائكة:

فيهوه يحتاج إلى مشاورة ملائكته للأخذ برأيهم كما تحتاج البشرية إلى مشاورة فيما بينها، وذلك لقصوره عن إدراك عواقب الأمور، وقد ورد في سفر التكوين في الإصحاح الثامن عشر أن الإله "يهوه" قد تشاور مع الملكين اللذين رافقاه إلى إبراهيم قبل تدمير سدوم[135] وعمورة[136] فيسأل "يهوه"الملائكة قائلاً: **((17) فَقَالَ الرَّبُّ: <u>*«هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ»*</u>)). "تكوين17/18"**

2 - الإله "يهوه" يتذكر العهد:

هناك عهود[137] يتذكرها الإله "يهوه":

أ- عهد الآباء:

يقول سفر الخروج بأن الإله "يهوه" قد نسي عهداً قد قطعه على نفسه لآباء العبرانيين الأولين- إبراهيم وإسحاق ويعقوب - وأنه لم يتذكره إلا حين سمع أنين[138] بني إسرائيل من ظلم عبودية المصريين لهم، وهذا نصه: **((5) وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ <u>أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ</u> الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، <u>*وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي*</u>)). "الخروج5/6"**

---

(135) "سدوم" تعني إحراق، وهي المدينة الرئيسة في مجموعة المدن التي أهلكها الله في جنوب البحر الميت في منطقة اللسان، التي خربت لفساد أهلها، اختارها النبي لوط مسكناً لمعرفته بخصوبة أرضها وسهولة الري فيها، وقد صارت سدوم مضرب الأمثال للذنوب والشر ومخالفة أوامر الله، وإليها تنسب السدومية أي "الشذوذ الجنسي" الذي انتشر بين قوم لوط، وهؤلاء كانوا قد نزلوا سدوم التي أهلكها الله ولم ينج منها إلا لوط وابنتاه. محمد محمد شرّاب، معجم بلدان فلسطين/ ط1/ص445- قاموس الكتاب المقدس/ص460-461.

(136) "عمورة" ومعناها الغرق، وهي بلدة في غور الأردن اقترن اسمها باسم " سدوم"، واختارها لوط مع جملة القرى التي سكنها وقومه، وقد دمرها الله مع سدوم لفساد أهلها. محمد محمد شرّاب ، معجم البلدان فلسطين/ط1/ص446.

(137) "العهد" كل من ما عُوهِدَ اللهُ عَلَيْه، وكلُّ ما بين العبادِ من مواثِيق، فهو عَهدُ. ابن منظور ، لسان العرب/ج9/ص448.

(138) "أنين" هو صوت المتألم للألم. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات/ص39.

وفي موضع آخر من السفر نفسه: ((23) وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ. (24) فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، **فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**))."الخروج2/23-25"

ب- (قوس قزح):

يذكر سفر التكوين في إصحاحه التاسع أن الإله "يهوه" أغرق الأرض بالطوفان في زمن نوح، وأنه وضع قوساً في السحاب (أي قوس قزح) الذي يظهر في الآفاق عند المطر- فهو إشارة إلى العهد بين الإله "يهوه" وبين البشرية، فحينما يرى الإله "يهوه" القوس في السحاب، يتذكر ذلك العهد الذي قطعه مع نوح فلا يعود يغرق الأرض مرة أخرى، وهذا نصه:

((8) وَكَلَّمَ اللهُ نُوحاً وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلاً:(9) «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ (10) وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ(11) أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ»(12) وَقَالَ اللهُ: «**هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ** الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: (13)***وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ*** (14) فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ (15) **أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ**. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. (16) فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ» (17) وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ»)).

صفات التجسيد عند الإله"يهوه":

يتجسد "يهوه" في أسفارهم على هيئة الإنسان، ويمكن رؤيته بالعين المجردة والاجتماع معه ومخاطبته ومصارعته، وما أكثر النصوص التي تتحدث عن هذا التجسيد، وهذه بعض الشواهد الدالة على ذلك:

1- الإله "يهوه" يتصارع مع يعقوب:

يقول سفر التكوين في الإصحاح الثاني والثلاثين، إن يعقوب صارع الإله "يهوه" حتى مطلع الفجر، وإن الإله "يهوه" لم يستطع أن يفلت من قبضة يعقوب حتى سماه إسرائيل، ويقص علينا السفر هذه الأسطورة: (((22) ثُمَّ قَامَ (أي يعقوب) فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ[139] (23) أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ(24) فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، **وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ(25) وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ،فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ(26) وَقَالَ: ((أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ)) فَقَالَ: ((لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي)) (27) فَسَأَلَهُ ((مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: ((يَعْقُوبُ)) (28) فَقَالَ لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ)) (29) وَسَأَلَ يَعْقُوبُ: ((وَقَالَ: ((أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ)) فَقَالَ:((لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟)) وَبَارَكَهُ هُنَاكَ (30) فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلاً: ((لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي))))**.

ففي هذه القصة نرى يعقوب يصارع "يهوه" وينتصر عليه، ويشترط لإطلاقه أن يباركه، فيفعل "يهوه" ذلك تحت الضغط! ***أهذه صورة الإله؟!!!***

(139) "يبوق" هو نهر الزرقاء اليوم. قاموس الكتاب المقدس/ص1051.

2- زيارة "يهوه" الإلهية لإبراهيم:

ورد في سفر التكوين في إصحاحه الثامن عشر في قصة إهلاك قوم لوط وتدمير قريتي سدوم وعمورية أن ثلاثة رجال هم: الإله "يهوه" والملكان يقومون بزيارة لإبراهيم وهو جالس بباب خيمته، فعندما رآهم إبراهيم أسرع لإستقبالهم بعد أن عرف الإله "يهوه" من بينهم، ورجاه ومن معه أن يستريحوا عنده لبعض الوقت، وأن يتكئوا تحت ظل شجرة من حر النهار، وأن يشربوا ماءً ليروى ظمؤهم، وأن يغسلوا أرجلهم لكي يتبردوا، ويسندوا أنفسهم بكسرة خبز من جوعهم .

ثم أسرع إبراهيم إلى الخيمة وأمر زوجته سارة أن تخبز لهم الخبز، وطهى لهم عجلاً فوضعه أمامهم، فأكلوا سميداً وزبدةً ولبناً ولحمَ عجل، وهذا نصه: **((**(1) وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ **وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ**(2) فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ ***وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ***. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ(3) وَقَالَ: ‹‹ يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ(4) لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ **وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ** (5) **فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ**، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ ›› فَقَالُوا: ‹‹ كَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ››(6) فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: ‹‹ أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ›› (7) ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ.(8)***ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا*** **))**.

وعند المقارنة، يكشف القرآن الكريم حقيقة هذه القصة وحقيقة شخوصها، وأنهم كانوا ملائكة مرسلين من عند الله تشكلوا في صورة آدميين، فحيوا إبراهيم واستقبلهم، وقدم لهم طعاماً وما لبث أن نكرهم وأوجس منهم خيفة عندما رأى أيديهم لا تصل إلى الطعام، وفي هذا يقول القرآن الكريم

: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ **(70: هود)**

3- الإله "يهوه" يسير أمام بني إسرائيل:

فنرى الإله "يهوه" في أسفار العهد القديم مرشداً لبني إسرائيل، يقودهم في الليلَ والنهار،على هيئة عمود سحاب أو عمود نار ليدلهم على الطريق، وهذا نصه: ((**(21) وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ**. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً(22) لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ)). **"خروج 22-21/13"**

4- الإله "يهوه" يراه شيوخ بني إسرائيل:

يذكر سفر الخروج أن موسى والسبعين من شيوخ إسرائيل أبصروا الإله "يهوه" جهاراً وأكلوا وشربوا أمامه، وهذا نصه: ((**(9) ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ[140] وَأَبِيهُو[141] وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ (10) وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ**، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ (11) وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. **فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا**)). **"خروج24/9-11"**

---

(140) "ناداب" هو ابن هارون الأكبر. موسوعة الكتاب المقدس/ص313.

(141) "أبيهو" هو أخو"ناداب" والابن الثاني لهرون. قاموس الكتاب المقدس/ص24.

ومثل المشايخ السبعين يراه جميع شعب بني إسرائيل: ((10) **ثُمَّ ظَهَرَ مَجْدُ الرَّبِّ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ**[142] **لِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ**(11) وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: « حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هَذَا الشَّعْبُ. وَحَتَّى مَتَى لاَ يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الآيَاتِ الَّتِي عَمِلْتُ فِي وَسْطِهِمْ (12) إِنِّي أَضْرِبُهُمْ بِالْوَبَاءِ وَأُبِيدُهُمْ، وَأُصَيِّرُكَ شَعْباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ» (13) فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: « فَيَسْمَعُ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ أَصْعَدْتَ بِقُوَّتِكَ هَذَا الشَّعْبَ مِنْ وَسْطِهِمْ (14)وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ *لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ*، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَاراً وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً)). "عدد14/10-14"

ويرى الإله أيضاً مريم وهارون: ((4) **فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: « اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ»** فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ (5) **فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ** وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا (6) **فَقَالَ: « اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ(7) وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي(8) فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟»**)). "عدد12/4-8"

وبالمقارنة، نجد أن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ **(103: الأنعام)**

---

(142) **"خيمة الإجتماع" هي خيمة صنعت في عهد موسى من أفضل الأقمشة، تنتقل مع بني إسرائيل في تجوالهم، وتنصب عند الإستقرار، وتقام حولهم الصلوات والعبادات، ولا يدخلها إلا موسى وهارون، أو الكهان، ويوضع في داخلها تابوت العهد والمائدة والمنارة كل مصنوعة من الذهب الخالص لإنارة الخيمة. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونيةم4/ص157.**

الفصل الرابع:

أوامر الإله "يهوه" في أسفار العهد القديم

يناقش هذا الفصل، بعض الأمور التي أمر بها الإله "يهوه " من الأخلاق الذميمة، كالإباحة الجنسية والسرقة والسكر والقتل، وسنقدم بعض من الشواهد الدالة على ذلك:

1- دعوة الإله "يهوه" إلى الإباحة الجنسية:

تزخر أسفارالعهد القديم في مواقع شتى بالدعوة إلى الإباحة الجنسية، وكلها من أوامر الإله "يهوه"، ففيها تعرّي الرجال، وكشف عورات النساء، وفيها تشويه صورة الأنبياء الأطهار باتهامهم بالزنى، ومن أمثلة ذلك:

أ- الإله "يهوه" يأمر نبيه أشعيا بالسير حافياً وعارياً لمدة ثلاث سنين:

ورد في سفر أشعيا[143] أن الإله "يهوه" أمر أشعيا النبي بأن يخلع ملابسه وحذاءه وأن يسيرعارياً وحافياً لمدة ثلاث سنوات آية للناس! كي يرى بنو إسرائيل ما ينتظرهم من الذلة والعذاب على يد الأشوريين وملكهم، وهذا نصه:

---

[143] "أشعيا" هو أحد الأنبياء الكبار(حوالي 734-680 ق.م) عاصر الملك عزيا ويوثام وحزقيا في المملكة الجنوبية، وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.

((**(2) قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً:** ((اذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ[144] وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ)). ***فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا.(3) فَقَالَ الرَّبُّ: ((كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِياً ثَلاَثَ سِنِينَ آيَةً وَأُعْجُوبَةً*** عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ[145] **(4)** هَكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ[146] خِزْياً لِمِصْرَ)). **"أشعيا20/2-3"**

ب- الإله "يهوه" يأمر نبيه هوشع بالزواج من عاهرة:

يبدأ سفر هوشع[147] ببداية غريبة فيقول إن الإله "يهوه" غضب على بني إسرائيل غضباً شديداً لإدبارهم عن عبادته، فيأمر نبيه هوشع بأن يتزوج بالزانية أسمها " جومر"، وتطبيقاً للأمر الإلهي فعل هوشع كما أمر، وهذا نصه: **((2) أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: ((اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَد زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ!))**(3) فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ)). **"هوشع1/2-3"**
وفي نص أخر نرى أن الإله "يهوه" أمر نبيه هوشع بأن يحب عشيقة صديقه ويزني بها: **((1) *وَقَالَ الرَّبُّ لِي*** ((اذْهَبْ أَيْضاً أَحْبِبِ امْرَأَةً

---

(144) "الحَقوُ" هو معقد "الإزار" واجمعه حِقِيٌّ، ويقال الحَقْو: الخصر ومشد الإزار من الجنب ، ويقالُ رَمَى فلان بحقوه إذ رَمَى بإزارهِ. ابن منظور، لسان العرب/ج3/ص266- معجم الوسيط/ ص211.

(145) "كوش" اسم يطلق على بكر حام وأبو نمرود (تكوين10/6-8) كما يطلق أيضاً على سلالته كلها، وهي تتألف من خمسة شعوب اساسية: سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا ،وقد سكنوا كلهم في أوساط وجنوب البلاد العربية، وأرضهم تمثل بلاد الحبشة الواقعة جنوب مصر- السودان- حيث كانت تخضع للمصريين، وكان جنود الكوشيين يخدمون عندهم، وقد تزوج موسى من امرأة كوشية. (عدد12-1)- قاموس الكتاب المقدس/ص798- موسوعة الكتاب المقدس/ص798.

(146) "الإسْتُ" العَجُزُ. ويُرادُ بهَا حَلَقة الدُبر. وأصله سَتَة ، وجمعه: أسْتَاهُ. ابن منظور، لسان العرب /ج6/ص170-171 - معجم الوسيط/ص442.

(147) "هوشع" هو أحد أنبياء بني إسرائيل (حوالي750-722 ق.م) عاصر الملك عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا في المملكة الجنوبية وعاصر يربعام الثاني في المملكة الشمالية، وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.

حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ....فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ([148]) فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ([149]) وَلَثْكِ شَعِيرٍ (3) وَقُلْتُ لَهَا: ((تَقْعُدِينَ أَيَّاماً كَثِيرَةً لاَ تَزْنِي وَلاَ تَكُونِي لِرَجُلٍ، وَأَنَا كَذَلِكَ لَكِ))).

"هوشع3/1-3"

ت- الإله "يهوه" يأمر بالزنى بنساء نبي الله داود:

تنسب أسفارهم إلى داود (عليه السلام) أنه زنى بامرأة قائد جنده (وهو أوريا الحثي) بعد أن أغرم بها وهي تستحم، فحبلت من ذلك الزنى، وليتخلص من هذه الجريمة؛ أمر داود بإرساله إلى خط الجبهة الأولى في الحرب ليعرض للقتل، وهناك قتل؛، فأخذ داود امرأته زوجة له([150])، وكان ثمن عقوبة هذه الجريمة التي قررها "يهوه" على داود أن يُزنى بأهل بيته، وهذا نصه: ((11) **هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ:** هَأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، ***فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ*** فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ)). **"(2)صموئيل11/12"**

وفي النسخة الإنكليزية المترجمة إلى العربية (شهود يهوه):

{{11} ***هَكَذَا يَقُولُ يَهْوَه:*** (هَأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الْبَلِيَّةَ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ زَوْجَاتِكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، ***فَيَضْطَجِعُ مَعَ زَوْجَاتِكَ*** فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ**}}. "(2)صموئيل11/12"**

(148) "شاقل" كلمة عبرية معناها (ثقل) أو"وزن" وتقابلها كلمة "مثقل" في العربية، وكان الشاقل وحدة الأوزان للمعادن- الذهب والفضة...إلخ- ولكن لم يكن متساوياً في الوزن ، فقد كانت هناك أوزان خفيفة وأخرى ثقيلة، وأوزان عادية وأوزان ملكية، ويقدر الشاقل في أغلب الأحيان ما بين 11،30-11،47من الغرامات. قاموس الكتاب المقدس/ ص513 وصفحة1025.

(149) "حُومِر" وهو مكيال من مكاييل الحبوب يَسَعُ عشرَة إيفات، والأيف الواحد991 يساوي و22 من اللتر. قاموس الكتاب المقدس/ ص803.

(150) "(2)صموئيل 11/1-26"- قاموس الكتاب المقدس/ص136- موسوعة الكتاب المقدس/ ص50.

وبالمقارنة، أنظر أخي القارىء إلى تكريم داود (عليه السلام) في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (17:ص)

وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (55: الإسراء)

وقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (79: الأنبياء)

فالقرآن الكريم يمدح داود (عليه السلام) ويكرمه، ويبرئه من كل إثم، بينما نرى في أسفارهم كيف تلصق به أبشع التهم وأفظعها.

ونرى الإسلام يحرم الزنى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ (32: الإسراء)

ونراه يأمر بالستر([151])، وينهى عن التبرج([152])، كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (26: الأعراف)

---

(151) "السَّتْر" بالفتح مصدر سَتَرْتُ الشَّيْءَ أَسْتُرُهُ إِذْ غطَّيْتَهُ، وتَسَتَّر أي تَغطَّي، والسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرتَ بِهِ مِنْ شَيءٍ كَائِناً مَا كَانَ وَهُوَ أَيْضاً السِّتَارُ وَالسِتَارَةُ وَالجَمعُ السَّتَائِرُ. ابن منظور، لسان العرب/ج6/ ص169.

(152) "التَّبَرُجُ" هو التَّبَخْتُرُ، وقيل: هو إِظْهَارُ المرأة زِينَتَهَا ومَحَاسِنِهَا لِلرجَال. ابن منظور، لسان العرب/ج1/ ص359

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ **(59: الأحزاب)**

2- الإله "يهوه" يأمر بإستباحة أموال الناس بغير حق:

ورد في أسفارهم أن الإله" يهوه " أمر موسى بأن يأمر بني إسرائيل عند خروجهم من مصر بأن يسرقوا أصحابهم المصريين، ويدلهم على الطريقة التي يحتالون بها على شعب مصر، حيث تطلب كل امرأة إسرائيلية أن تستعير من جارتها أو نزيلة بيتها حليها من الذهب والفضة، فتكون غنيمةً وسلباً، ثم يغادر الإسرائيليون خفية دون رد المستعارات إلى أهلها، وهذا نصه:

(((15) وَقَالَ اللهُ أَيْضاً لِمُوسَى: « هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:..... فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ **(22)** بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. **فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ»)). "خروج3/15-22"**

وبالمقارنة، فإننا لونظرنا في القرآن الكريم لوجدنا أن الله تعالى أثنى ثناء طيباً على نبيه موسى (عليه السلام)، فقال :﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ **(51-52: مريم)**

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ ﴿١٧﴾ ﴾ **(17: هود)**

كما أن القرآن الكريم لا يأمر إلا بالخير والوفاء، وهذا ما أكده القرآن الكريم: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ **(90: الإسراء)**

ويحرم القرآن الكريم السرقة وأكل أموال الناس بالباطل، فيقول في السرقة: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(38: المائدة)**

ويقول في أكل أموال الناس بالباطل: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ **(188: البقرة)**

3-الإله"يهوه" يأمر بالسكر وشرب الخمر:

لا ينسى الإله"يهوه" وسائل الانبساط والسعادة والسرور له ولشعبه المختار، فيأمر شعب بني إسرائيل ببيع الفضة وشراء كل ما تطلبه النفس من ملذات ومشارب حتى الخمر والمسكر:

((26) ***وَأَنْفِقِ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ*** وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ، وَكُلْ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتك)). **"تثنية26/14" -"جامعة 7/9"**

وعند المقارنة نجد أن الإسلام يحرم شرب الخمر، فيقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ

﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾

(90-91: المائدة)

4- الإله "يهوه" يأمر بالقتل وسفك الدماء:

إن الشرائع السماوية- التوراة والإنجيل والقرآن الكريم- كلها تحرم قتل النفس بغير حق، ومنها الشريعة التي أنزلها الله تعالى على بني إسرائيل بألسنة رسله وأنبيائه، فالتوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى (عليه السلام) تبين حرمة هذه الجريمة ومدى خطورتها وبشاعتها، قال تعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝٣٢﴾ (32: المائدة)

وقد أنزل الله تعالى الألواح التي جاء ذكرها في أسفارهم، وفيها الوصايا العشر، حيث جاء فيها تحريم القتل: (((1) **<u>ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً:</u>**..... أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ (13) **<u>لا تَقْتُلْ</u>**(14) لاَ تَزْنِ (15) لاَ تَسْرِقْ(16) لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ(17) لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ))).

"خروج20/1-17"

ولكننا نرى أنه مكتوب في أسفارهم أن الإله "يهوه" هو"رب الحرب" [153]، فالرحمة مفقودة، والدعوة إلى القتال والتدمير وسفك الدماء هي الأساس، ولا يهمه سوى مصلحة شعبه المختار المميز عن سائر بقية أجناس شعوب الأرض قاطبة. [154]

وإنطلاقاً من هذه الخصوصية، فهو يأمر بالإبادة الشاملة لأعداء بني إسرائيل، بأطفالهم الرضع ورجالهم ونسائهم، ويجعلها فريضة شرعية: (((21) ***هَذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى***)). **"عدد21/31"**

وما أكثر ما تتردد هذه العبارة في وصف حروبهم لأعدائهم: ***"أبادوهم، ولم يُبقوا منهم شارداً ولا منفلتاً"***، وهذا ما ورد في أسفارهم: (((1) مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ **دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ:** الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ([155]) وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ (2) وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ ***فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ*** (أي تبيدهم) **لا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْداً، وَلا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ**)). **"تثنية7/1-3"**

ونحوه أيضاً: (((16) وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً **فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا** (17) **بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً:** الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، ***كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ***)). **"تثنية20/16-17"**

---

(153) **"خروج15/2-3"**

(154) **"لاويين20/24-26"- "خروج19/5-6"**

(155) **"الجرشييون" هم أحد الأقوام الكنعانية، والذي يبدو أنه كان يعيش قسمٌ منها على الضفاف الشرقية لنهر الأردن جنوب بحيرة طبرية، والقسم الأخر في المناطق الجبالية المحيطة بمدينة القدس، قبل التسلل العبراني، ومنهم اخذ اسم كرة الجرشيين. (تكوين10/ 16-15)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج4/ص105- قاموس الكتاب المقدس/ ص255.**

وفي النسخة الإنكليزية المترجمة إلى العربية (شهود يهوه):

{{(16) وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ يَهْوَهُ إِلَهُكَ إِيَّاهَا مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَحْيِ مِنْهَا نَسَمَةً (17) بَلْ لِلْهَلاَكِ تُحَرِّمُهَا الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ يَهْوَهُ إِلَهُكَ}}.
"تثنية20/16-17"

ونحوه أيضاً: **((23) فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالحِثِّيِّنَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ[156]. فَأُبِيدُهُمْ)).**
"خروج23/23"

ويوصي الإله "يهوه" شعب إسرائيل أن يذبحوا الأطفال والنساء، وهذا نصه: **((1) وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى: (2) ((اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ(2) فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ....فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا)).**
"عدد31/1-17"

ويوصي أيضاً بشق بطون الحوامل: **((4) وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ....تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ)). "هوشع13/4-16"**

ولا ينزل"يهوه" الرحمة على شعب إسرائيل إلا مع كثرة القتل والذبح والحرق، وهذا ما يقوله كتابهم: **((15) فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ**

---

(156) "اليبوسيون" هم أحد القبائل الكنعانية، عاشوا في المناطق المرتفعة المتاخمة للقدس، وهم الذين بنوا هذه المدينة وسموها " أورو- سالم" أي مدينة السلام وجاءت تسميتهم باليبوسيين نسبة إلى جدهم الأعلى "يبوس" ، ولقد ظل اليبوسيون محتفظين بالمدينة مدة طويلة بعد أن استوطنتها القبائل العبرانية النازحة من كنعان ، فلم تفتح إلا في عهد داود، وقد عرف اليبوسيون بشدة مقاومتهم للعبرايين، ومع هذا أخضعهم داود لهيمنته، وفي عهد ابنه سليمان عومل اليبوسيون معاملة العبيد، ولكنهم استعادوا استقلالهم بعد سقوط المملكة الجنوبية، وحاولوا فيما بعد منع اليهود العائدين من بناء سور الهيكل، وكانت ديانة اليبوسيين مزيجاً من العقائد السامية والحورية. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/ج4/ ص 105- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1/ق1/ص396.

بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ (16) تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسْطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ(17) وَلاَ يَلْتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ الْمُحَرَّمِ، لِيَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ(18) إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ لِتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَعْمَلَ الْحَقَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلَهِكَ)))."تثنية13/15-18"

ولأحباء الإله يهوه" الذين أمنوا به واتبعوا أوامره وارشداته فجزاؤهم اقامة وليمة لهم.

ولكن ما هي هذه الوليمة؟!!

إنها من لحم" الأمميين" أي غير اليهود، سيأكلون حتى الشبع ويشربون دماءهم حتى السكر، وهذا ما أورده لنا سفر حزقيال[157].

(((17) وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَهكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: قُلْ لِطَائِرِ كُلِّ جَنَاحٍ وَلِكُلِّ وُحُوشِ الْبَرِّ: اجْتَمِعُوا وَتَعَالَوْا احْتَشِدُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، إِلَى ذَبِيحَتِي الَّتِي أَنَا ذَابِحُهَا لَكُمْ، ذَبِيحَةً عَظِيمَةً عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ لِتَأْكُلُوا لَحْماً وَتَشْرَبُوا دَماً(18) تَأْكُلُونَ لَحْمَ الْجَبَابِرَةِ وَتَشْرَبُونَ دَمَ رُؤَسَاءِ الأَرْضِ، كِبَاشٌ وَحُمْلاَنٌ وَأَعْتِدَةٌ وَثِيرَانٌ كُلُّهَا مِنْ مُسَمَّنَاتِ بَاشَانَ (19) وَتَأْكُلُونَ الشَّحْمَ إِلَى الشَّبَعِ، وَتَشْرَبُونَ الدَّمَ إِلَى السُّكْرِ مِنْ ذَبِيحَتِي الَّتِي ذَبَحْتُهَا لَكُمْ(20) فَتَشْبَعُونَ عَلَى مَائِدَتِي مِنَ الْخَيْلِ وَالْمَرْكَبَاتِ وَالْجَبَابِرَةِ وَكُلِّ رَجُلِ الْحَرْبِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ))." حزقيال 39-17-22".

---

(157) "حزقيال" هو أحد الأنبياء الكبار(حوالي 593-570 ق.م) من معاصرين لنبوخذ نصر، وسوف نأتي بالحديث عن هذا النبي بصورة موسعة في أحدى الإصدارات المقبلة إن شاء الله.

فهذا ما سيفعله الإله "يهوه" لكل أحبائه، على وليمته، يأكلون لحم البشر والحيوانـات، ويشـربون دمـائهم حتـى السكر، **فمـا رأى أخـي القـارىء الكريم في هذا الإله؟!**

وصايا غير أخلاقية للإله "يهوه" في الحروب:

ومن أغرب ما يلاحظ المتتبع لمدونات أسفار العهد القديم من الوصـايا غير الأخلاقية للإله "يهوه" لبني إسرائيل عند محاربة أعدائهم، وهي:

أولاً: طرد سكان المدن التي يحتلونها:

(((50) وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أريحا قائِلاً: (51) كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ (52) **فَتَطْرُدُونَ كُلَّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ**...... تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا وَتَقْتَسِمُونَ الأَرْضَ بِالْقُرْعَةِ حَسَبَ عَشَائِرِكُمْ. الْكَثِيرُ تُكَثِّرُونَ لَهُ نَصِيبَهُ وَالْقَلِيلُ تُقَلِّلُونَ لَهُ نَصِيبَهُ. حَيْثُ خَرَجَتْ لَهُ الْقُرْعَةُ فَهُنَاكَ يَكُونُ لَهُ. حَسَبَ أَسْبَاطِ آبَائِكُمْ تَقْتَسِمُونَ **(55) وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الَّذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكاً فِي أَعْيُنِكُمْ وَمَنَاخِسَ**[158] **فِي جُوَنِبِكُمْ**، وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا(56) فَيَكُونُ أَنِّي أَفْعَلُ بِكُمْ كَمَا هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِهِمْ))). **"عدد33/50-55"-"تثنية11-23-26"**

ثانياً: استعباد الشعوب وقتل النساء والأطفال:

يطلب الإله "يهوه" من بني إسرائيل عندما يتقدمون لمحاربـة المدينـة أن يدعوها إلى الاستسلام، وهذه الدعوة ليست إلى ***السلام والأمان***، بل هي استعباد لشعبها الذي وافق علـى الاستسلام، وهـذا نصـه: **((10) حِينَ**

---

[158] **"منخس" قطعة من حديد، دقيقة الرأس، يستعملها الفلاحون في نخس حيواناتهم لتسرع في السير. قاموس الكتاب المقدس/ص963.**

تَقْرُبُ مِن مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا **اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ** (11) فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا **يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ**)). " تثنية20/-10-11"

وأما إن رفضت المدينة الاستسلام، فجزاؤها تدمير حصونها وإحراقها، وضرب رقاب رجالها جميعهم، وسبي[159] نسائها وأطفالها ونهب[160] موشيها وأموالها، وهذا ما يخبرنا عنه كتابهم: **((13) وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ (14) وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ (15) هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا** (16) وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيباً **فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا** (17) **بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً:** الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ[161] وَالْيَبُوسِيِّينَ، **كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ**)).
"تثنية20/-10-17"

ثالثاً: التمثيل بالأسرى:

وكان أيضاً من أوامر الإله "يهوه" التمثيل بالأسرى تمثيلاً فظيعاً حيث تقطع أيديهم وأرجلهم، وهذا ما يقوله كتابهم:

---

(159) "السَّبْيُ" جمعه سَبَايَا، وهو الْمأسُور. معجم الوسيط/ ص441.

(160) "النَّهْبُ" الغارةُ والسَّلْبُ، ويقال نَهَبَ الشيءَ : أي أخذه قهراً، وأنتهب الشيء: أي أخذه. معجم الوسيط/ص997- مختار الصحاح/ص681.

(161) "الحويون" هم من الأقوام الكنعانية، تشتتوا في فلسطين جماعات، فأقامت جماعة منهم في بلاطه بنابلس شمال فلسطين في عهد النبي يعقوب (تكوين18/33)،(تكوين2/34)، وأخرى في جبعون - الجيب شمال غرب القدس وجوارها، وكانت اقامتهم قبل ذلك في جبل الشيخ وجبل لبنان، وكانت "عيون" أهم مدنهم ويرجّح أنها "دِبّين" من أعمال مرجعيون في جنوب لبنان، وحينما دخل بنو إسرائيل فلسطين لإغتصابها، حاربهم الحويون كما حاربهم غيرهم من سكان البلاد باستثناء سكان "الجيب" الذين سالموا لبني إسرائيل فكافأهم يوشع بأن جعلهم" محطبي حطب ومستقي ماء(يشوع27/9) لقومه، وفي عهد سليمان عومل الحويون معاملة الأرقاء ومن بعده لم يعد يسمع لهم ذكرٌ.عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/ج4/ص105- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ج1، ط1/ص398-399- قاموس الكتاب المقدس/ص329.

((1) وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ***سَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ***: « مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلاً لِمُحَارَبَتِهِمْ؟ » (2) ***فَقَالَ الرَّبُّ***: « ***يَهُوذ***[162] ***يَصْعَدُ***. هُوَذَا قَدْ دَفَعْتُ الأَرْضَ لِيَدِهِ» (3) فَقَالَ يَهُوذَا لِشِمْعُونَ أَخِيهِ: « اصْعَدْ مَعِي فِي قُرْعَتِي لِكَيْ نُحَارِبَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَأَصْعَدَ أَنَا أَيْضاً مَعَكَ فِي قُرْعَتِكَ» . فَذَهَبَ شِمْعُونُ مَعَهُ (4) فَصَعِدَ يَهُوذَا. وَدَفَعَ الرَّبُّ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ، بِيَدِهِمْ فَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي بَازَقَ[163] عَشْرَةَ آلاَفِ رَجُلٍ (5) وَوَجَدُوا أُدُونِي بَازَقَ[164]. فِي بَازَقَ، فَحَارَبُوهُ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ (6) فَهَرَبَ أُدُونِي بَازَقَ. فَتَبِعُوهُ **وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ** (7) فَقَالَ أُدُونِي **بَازَقَ**: « **سَبْعُونَ مَلِكاً مَقْطُوعَةً أَبَاهِمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَائِدَتِي.** كَمَا فَعَلْتُ ***كَذَلِكَ جَازَانِيَ اللَّهُ***)). "قضاة1/1-7"

رابعاً: الإعتداء على أموال وممتلكات الغير:

وكان من توصية الإله "يهوه" لبني إسرائيل، هدم المدن وقطع الأشجار المثمرة وإتلاف جميع عيون الماء وأفساد كل الحقول الجيدة، وهذا نصه: ((16) ***هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ***:... ***فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ***[165] ***كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ***»)). "(2)ملوك3/16-19"

---

[162] "يهوذا" هو أحد أسباط بني إسرائيل. قاموس الكتاب المقدس/1086

[163] "بازق" هي خربة معروفة اليوم باسم "ابزيق" في أراضي طوباس قضاء نابلس، وهناك تذكر بعض المصادر الأثرية والتاريخية أن خربة بازق أحد أسماء القدس، نسبة إلى أدوني بازق ملك أهل القدس، ولكن الدليل ضعيف. مصطفى مراد الدباغ، بلادُنا فلسطين/ج1/ قسم1/ ص423.

[164] "أدوني بازق" هو ملك مدينة بازق. قاموس الكتاب المقدس/ص40.

[165] "الفسادُ" هو التَّلَفُ والعَطَبُ، والاضطراب والخَلَلُ، والمَفْسَدَةُ: خِلاف المصْلَحة. والاستفسادُ: خلاف الاستصلاح. المعجم الوسيط/ ص721.

وتنفيذاً للوصية الإلهية قام الإسرائيليون بما يذكره كتابهم: (((25) **هَدَمُوا الْمُدُنَ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي حَجَرَهُ فِي كُلِّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ حَتَّى مَلأُوهَا، وَطَمُّوا جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَقَطَعُوا كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**))."(2)ملوك25/3"

وبالمقارنة، ما هي أخلاق الإسلام في الحرب ؟

إذا عدنا إلى آيات القرآن الكريم وإلى السنة النبوية المشرفة وجدنا تعاليم الأسلام التي اهتدى به المسلمون في فتوحاتهم وحروبهم مع جميع شعوب الأرض هي تأتي على النحو التالي:

1- تحريم الإعتداءعلى الغير:

فقد نهى الله تعالى عن ذلك في صريح القرآن حين قال :﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ **(190: البقرة)**

فالإسلام لم يشرع القتال لأجل إبادة البشر ونهب ثرواتهم والاستيلاء على أرضهم، كما ورد في أسفارالعهد القديم التي لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال من عند الله الغفور الرحيم، الذي يقول:

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **(40: الشورى).**

2- تحريم قتل النساء والأطفال:

فقد روى البخاري عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: **"**أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ الله (صلى الله عليه وسلم) مَقْتُولَةً **فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ (صلى**

الله عليه وسلم) **قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**". [166] ففي هذا الحديث نَهْيٍ عن قتل النساء والأطفال، والإنْكارِ على من قتل، وهو واضح في تحريم قتل الصبيان والنساء من صفوف الأعداء.

3- تحريم قتل العسيف"العسيف"[167]

فقد روى أبو داود: عن رباح بن الربيع (رضي الله عنه)، قال: " كنا مع رسول الله (صلى عليه وسلم) في غزوة، فرأى الناسَ مُجتمعين على شيء، فبعث رجلاً فقال: ((أنظر عَلاَمَ اجتمع هؤلاء؟)) فجاء، فقال: على امرأةٍ قَتيلٌ، فقال: "***ما كانت هذه لِتُقاتِلَ***!" قال : وعلى المقدَّمة خالد بن الوليد، فَبَعَثَ رَجلاً فقال: قُلْ لِخَالِدٍ: **لا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلاَ عَسِيفاً**". [168]

وفي رواية أخرى لابن ماجه:

عن حنظلة الكاتب؛ قال: "غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ (صلى عليه وسلم)، فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ، فَأَفْرَجُوا لَهُ، فَقَالَ " مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ" ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ ابن الوَلِيدِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يأْمُرُكَ، يَقُولُ: **لا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً، وَلا عَسِيفًا**". [169]

---

[166] متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير (باب قتل الصبيان في الحرب) ط1/ص364 / رقم: 3014- صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (باب تحريم قتل الصبيان في الحرب) / ط1/ص493/رقم:1744.

[167] "العسيف": هو الأجير. ابن الأثير الجزري، جامع الأصول/ج2/ص598

[168] سنن أبي داود، كتاب الجهاد (باب- قتل النساء)/ط1/ص404/رقم: 2669- مسند ابن حنبل/ج25/رقم:15992/ص371.

[169] سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد(باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان)/ط1/ص482 /رقم:2842

4- تحريم قتل الشيوخ والعجزة وأصحاب الصوامع:

جاء في سنن أبي داود، عن أنس بن مالك، أن رسول الله (صلى عليه وسلم) كان إذا بعث جيشاً قال: " *انطَلِقُوا بِاسمِ اللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ،* **وَلاَ تَقْتُلُو شَيْخاً فَانيا، وَلاَ طِفْلاً، ولاصَغِيراً، وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ تَغُلُوا، وَضُمُّوا غَنَائِمُكُمْ، وَأَصْلِحُوا، وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"**.[170]

وبهذا أوصى أبو بكر (رضي الله عنه) يزيد بن أبي سفيان -أحد قادته- عندما بعثه إلى بلاد الشام: فكان مما قال له: " إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوماً زَعَمُوا أَنَّهُم حَبَّسُوا أَنْفُسَهُم لله، فَذَرهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُم لَهُ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشَر : **لا تَقْتُلَنَّ امرَأَةً، وَلاَ صَبِيًّا، وَلاَ كَبِيراً هَرِماً**....لخ".[171]

وعن ابن عباس، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا بعث جيوشه يوصيهم بقوله: " اخْرُجُوا بِاسْمِ اللهِ ،تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لاَ تَغْدُرُوا، وَلاَ تَغُلُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، **وَلاَ تَقْتُلُوا الوِلْدَانَ وَلاَ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ"**.[172]

5- تحريم المُثلة:

عرف الناس قديماً في الحروب تجاوزات شتى منها المُثلة[173]، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها كما في حديث صفوان بن عسال قال: " بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سرية، فقال: ((**سِيرُو**

---

(170) أبي داود، كتاب الجهاد (باب دعاء المشركين)ط1/ رقم:2614/ص396.

(171) الموطأ، مالك بن أنس(باب تؤمر به السرايا في سبيل الله)/ج3/رقم:1061/ص16-17. السنن الكبرى، البيهقي- (باب ترك من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهم)/ج9/ رقم: 18148 /ص168.

(172) مسند أحمد بن حنبل/ج4/رقم:1728/ص461

(173) "المثلة" هو التنكيل بالعدو بعد موته بتشويه جثة المقتول، كجدع أي قطع أطراف من جسده كالأذن والأنف واليد والشفة والذكر وغير ذلك، وقد يخرج بعض أعضائه الداخلية مثل القلب أوكبد. كل هذا ليشفي غيظه من خصمه.

باسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ اغْزُوا فَلاَ تَغُلُّوا [174] وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمَثِّلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً.....إلخ". [175]

وعن الهياج بن عمران: " أنْ عمْرَانَ أبَقَ له غلام، فجعل لله عليه، لئِنْ قَدَرَ عَلَيْه لَيَقْطَعَنَّ يَدَهُ، فَأَرْسَلَنِي لأَسْأَلَ لَهُ فَأَتَيْتُ سمُرة بِنْ جُنْدُب فسَأَلْتُهُ، فقَالَ: كَانَ نَبِي الله (صلى عليه وسلم) **يَحثُنَا عَلَى الصَدَقَة ويَنْهَانَا عن المثلة،** وأتيْتُ عُمْرَانَ بِنْ حَصِينْ فَسَأَلْتُهُ، فقَال: **كَانَ رَسُولُ الله** (صلى عليه وسلم) **يَحُثنَا عَلَى الصَدَقَة ويَنْهَانَا عن المثلة**". [176]

6- تحريم النهب (السرقة):

فعن عبد الله بن يزيد الأنصاري، قال: " **نَهَى النَّبِيُّ** (صلى عليه وسلم) **عَنِ النُّهْبَى، والمثلة**". [177]

وعن عمران بن حصين، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: " **مَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً فَلَيسَ مِنَّا**". [178]

7- تحريم الاعتداء على أموال الغير وممتلكاتهم:

لقد حرم الإسلام الإفساد في الأرض، بقطع أسباب الحياة فيها، من تخريب ما يحتاج إليه الناس، ومن تخريب الحقول العامرة، وبقطع الاشجار المثمرة، وحرق المزروعات، ودفن الآبار الصالحة، وتلويث

---

[174] "الغُلّ" الخيانة، والغُلول: ما يخفيه أحد الغزاة من الغنيمة، ولمْ يُحْضِرهُ إلى أمير الجيش ليدخله في القسمة. - جامع الأصول في أحاديث الرسول/ج2/ ص592.

[175] مسند أحمد بن حنبل/ج30/رقم:18094/ص17- 18.

[176] سنن أبي دود ، كتاب الجهاد (باب في النهي عن المثلة)ط1/ ص404/رقم: 2667.

[177] صحيح البخاري،كتاب المظالم (باب النهبى بغير إذن صاحبه)ط1/ص294/ رقم:2474.

[178] سنن ابن ماجة، كتاب الفتن (باب نهي عن النهبة)رقم: 3937/ص649.

مياه الشرب، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (60: البقرة)

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(56: الأعراف)

وقد أوصى أبو بكر(رضي الله عنه) قائد جيشه، يزيد بن أبي سفيان :" لا تَقْتُلَنَّ امرَأَةً، وَلاَ صَبيًّا، وَلاَ كَبِيراً هَرِماً، **وَلاَ تَقْطَعَنَّ شَجَراً مُثمِراً وَلاَ تُخَرّبنَّ عَامِراً، وَلاَ تَعقِرَنَّ شَاةً وَلاَ بَعِيراً إلاَّ لِمَأكَلَةٍ، وَلاَ تَحْرِقنَّ نَحلاً وَلاَ تُغرِّقَنَّهُ، وَلاَ تَغْلُلْ**، وَلاَ تَجبُنْ". [179]

هذه هي التعاليم التي دعا إليها الإسلام وأمر جميع رسل الله بها

هذا ديننا، وذلك دينهم. فالحمد الله على نعمة الإسلام

*****

(179) الموطأ، مالك بن أنس/ج/3/رقم:1061/ص16-17- سنن الكبرى، البيهقي/ج9/رقم:18148 /ص168.

الفصل الخامس:

تشريعات الإله "يهوه"في الأسفار العهد القديم:

عند تفحص قوانين شريعة الإله "يهوه" وأنظمتها نجد الكثير من مظاهر الإنحراف والتضارب فيها، حيث تقوم على أساس مبدأ التفرقة العنصرية، ومن ذلك أنها تجعل التمييز الحاد والقاطع بين اليهود كشعب مختار أو كشعب مقدس يحل فيه الإله" يهوه" من جهة، وبين سائر شعوب الأرض كلها التي تقع خارج الدائرة المقدسة من جهة أخرى[180]، وهذا ما يقوله سفر اللاويين:

(((24) *أنا الرَّبُّ إلهُكُمُ الَّذِي مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ*)). "لاويين24/20"

ونحوه أيضاً: **(((6)لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ** (7) لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ (8) **بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ)). "تثنية6/7-8"-"تثنية15/10"**

ليس هذا فحسب، بل إن بني إسرائيل هم أبناء "يهوه" المقدسون: **(((1) *أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ*.** لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ (2) **لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْباً خَاصاً فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ)). " تثنية1/14-3"**

ولا يكتفي الإله "يهوه" بهذا بل يأمر غير اليهودي بالسجود لليهودي: **(((22) هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ:** « هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي وَإِلَى

---

[180] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ج5 /ص240.

الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي، فَيَأْتُونَ بِأَوْلاَدِكِ فِي الأَحْضَانِ، وَبَنَاتُكِ عَلَى الأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ (23) وَيَكُونُ الْمُلُوكُ حَاضِنِيكِ وَسَيِّدَاتُهُمْ مُرْضِعَاتِكِ. **بِالْوُجُوهِ إِلَى الأَرْضِ يَسْجُدُونَ لَكِ، وَيَلْحَسُونَ غُبَارَ رِجْلَيْكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ**)). أشعيا22/49"

ونحوه أيضاً : ((5) وَيَقِفُ الأَجَانِبُ[181] **وَيَرْعُوْنَ غَنَمَكُمْ، وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ**(6) أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُون ثَرْوَةَ الأُمَمِ، **وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ**)). "أشعيا61/5-6"

وتضع شريعة "يهوه" قوانين الازدواجية في التعامل بمعيارين اثنين، وتكيل بمكيالين كمبدأ راسخ في الشريعة، ومن ذلك مثلا أن اليهودي إذا باع نفسه بيعاً اختيارياً لأخيه اليهودي في حالة عوزه وحاجته إلى المال، فإن رقه يكون موقوتاً بأجل يرجعه بعده إلى حريته، على حين أن الرق المفروض على غير اليهودي يظل أبد الآبدين[182]، وهذا ما يقوله سفرهم:

((39) وَإِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَكَ وَبِيعَ لَكَ، **فَلاَ تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ**(40) **كَأَجِيرٍ كَنَزِيلٍ يَكُونُ عِنْدَكَ.** إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ[183] يَخْدُمُ عِنْدَكَ(41) ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُودُ إِلَى عَشِيرَتِهِ، وَإِلَى مُلْكِ آبَائِهِ يَرْجِعُ (42)لأَنَّهُمْ عَبِيدِي الَّذِينَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ **لاَ يُبَاعُونَ بَيْعَ الْعَبِيدِ** (43) لاَ تَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ. بَلِ اخْشَ إِلهَكَ (44) **وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيداً وَإِمَاءً**(45) **وَأَيْضاً مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُم الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَيَكُونُونَ مُلْكاً لَكُمْ**(46) **وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ.**

---

(181) "الأجنبي" أي غير اليهودي.

(182) د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام/ص40.

(183) "يوبيل" هو العيد الذي يجئ كل خمسين سنة. قاموس الكتاب المقدس/ص1104.

تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلاَ يَتَسَلَّطْ إِنْسَانٌ عَلَى أَخِيهِ بِعُنْفٍ)). "لاويين25/39-46"

وتحرم شريعة الإلـه " يهوه" علـى اليهودي التعامل بالربا مع أخيه اليهودي، وأما غير اليهودي فتجعله مباحاً، وهذا نصه:

(((19)**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِباً**، رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِباً. (20) **لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِباً، وَلَكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِباً لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا)). "تثنية23/19-20"

كما توجب شريعة "يهوه" على اليهودي عدم أكل لحم الميتة أوبيعها لليهودي وتسمح بذلك لغير اليهودي، وهذا نصه:

(((21)**لاَ تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا**. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ **فَيَأْكُلُهَا** أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ، **لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ**)). " تثنية21/14"

هذا لون من ألوان التشريعات الذي شرعها الإلـه "يهوه" لأتباعه ، وهنالك أيضاً تشريعات أخرى سنها "يهوه" وهي تخالف العقل والمنطق، ويستحيل ان تكون صادرة عن أمر إلهي، وسنقدم إيجازاً عن بعض هذه التشريعات المتعلقة بأحكام الطهارة والنجاسة والزواج والزنى والقتل والرق، وهي تأتي على النحو التالي:

1- أحكام الطهارة والنجاسة في شريعة الإله "يهوه":

فمن هذه التشريعات المتعلقة بأحكام الطهارة والنجاسة التي سنها يهوه":

أ- حيض المرأة:

تتعامل شريعة "يهوه" مع المرأة اليهودية على أنها مخلوق نجس لا سيما في فترة حيضها[184]، حيث نصت على أن كل من يلمسها يكون نجساً، وكذلك ما تجلس عليه يكون نجساً، وكل إنسان يمس لباسها أو أي شيء لخصوصيتها من فراشها أو متاعها الذي تجلس عليه يكون نجساً، وهذا نصه:

((1)وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: (2) كَلِّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُولاَ لَهُمْ: .... إِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا،وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ (20) وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا (21) وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ (22) وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ (23) وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ)).
"لاويين15/1-23"

ولتطهر المرآة من حيضها تشترط شريعة الإله "يهوه" تقديم كفارة، وهذا نصه: **((29) تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ** وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ (30) فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً، وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا(31) فَتَعْزِلاَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ نَجَاسَتِهِمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا فِي نَجَاسَتِهِمْ بِتَنْجِيسِهِمْ مَسْكَنِي الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ)). **"لاويين15/29-31"**

وعند المقارنة، نجد أن الحائض في الإسلام ليست نجسة ولا يتنجس من مس فراشها أو أي شيء من أشيائها الخاصة، وذلك لقول النبي (صلى الله

---

(184) **"الحيض" هو الدم الذي يخرج من رحم المرأة في أيام معلومات كل شهر؛ والمسماة بالدورة الشهرية. معجم الوسيط/ص233.**

عليه وسلم) لعائشة: " يَا عَائِشَةُ نَاوِلِينِي الثَّوْبَ". فَقَالَتْ إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ: إِنَّ حَيضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ، فَنَاوَلَتْهُ". (185)

وعن أم المومنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: " كُنْتُ أَشْرَبُ مِنَ الْقَدَحِ وَأَنَا حَائِضٌ، فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ مِنْهُ، وَأَتَعَرَّقُ مِنَ الْعَرْقِ وَأَنَا حَائِضٌ، فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ ". (186)

وفي سنن ابن ماجة عن عبد الله بن سعيد: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ مُؤَاكَلَةِ الْحَائِضِ؟ فَقَالَ: وَاكِلْهَا". (187)

ب- نفاس المرأة:

نصت شريعة الإله "يهوه" في الإصحاح الثاني عشر من سفر اللاويين على أن دم نفاس (188) المرأة ينقطع بعد 40 يوماً، إذا كان المولود ذكراً: (((1) <u>وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:</u> (2) <u>كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ</u>. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. (3) وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ (4) <u>ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا</u>. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا)). **"لاويين12/1-4"**

وإن كان المولود أنثى ينقطع دم النفاس بعد مدة 80 يوماً: (((5) **<u>وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا</u>**. ثُمَّ تُقِيمُ **<u>سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا</u>**)). "لاويين**5/12**"

---

(185) صحيح مسلم، كتاب الحيض (باب غسل الحائض رأس زوجها وترجله)ط1/ص93/رقم: 299.

(186) سنن النسائي، كتاب الحيض والاستحاضة (باب الانتفاع بفضل الحائض)ط1/ ص67/رقم :380.

(187) سنن ابن ماجة (باب في مؤاكلة الحائض)ط1/ص126/رقم:651.

(188) "النِّفاسُ" ولادة المرأة إذ وضعتْ، فهيَ نُفساءُ ، والنَّفْسُ: الدم- لسان العرب، ابن منظور/ج14/ص237. مختار الصحاح، ص673.

وهذا يعني أن مدة النفاس بعد الولادة تختلف باختلاف نوع المولود، ففي الذكر يكون أربعين يوماً وفي الأنثى يكون ثمانين يوماً- أي الأنثى تكون ضعف الرجل، وهذا الكلام غير صحيح علمياً، والمعروف علمياً أنه لا فرق في النفاس، ولا علاقة بين نوع المولود ومدة دوام نزول النفاس.

ولتطهير المرأة من ولادتها حسب شريعة الإله "يهوه"، فإنه لا بد لها من تقديم: (((6) **خَرُوفٍ حَوْلِيّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخَ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ** ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ إِلَى الْكَاهِنِ(7) فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. ***هَذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى*** (8) وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ. الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ)). **"لاويين12/6-8"**

ت- تنجُّس من مس جثة ميت:

تعتبر شريعة "يهوه" أن مس جثة الميت من أعلى درجات النجاسة، وهذه النجاسة تبقى مدة سبعة أيام: (((1) **وَقَالَ الرَّبُّ** لِمُوسَى **وَهَارُونَ** (2) **هَذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ....مَنْ مَسَّ مَيْتاً مَيْتَةَ إِنْسَانٍ مَّا يَكُونُ نَجِساً سَبْعَةَ أَيَّامٍ**)). **"عدد19/1-11"**

وللتطهير من هذه النجاسة لا بد من رش المتنجس **بماء منقوع بخليط خشب الأرز والقرمز وزوفا ورماد البقرة الحمراء**، وتسمى بالعبرية **"باراه" أو "دوماه"**[189]، ويشترط فيها أن تكون صحيحة لم يعلق عليها محراث قط، ولا تحوي على أي تموجات، ولا شعر غير أحمر اللون، فيؤتى بها إلى الكاهن وتذبح أمامه وتحرق بشكل كامل، ويجمع رمادها بعد حرقها ويحفظ في مكان طاهر ليتطهربه، وهذا نصه:

---

[189] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/م5/ ص243.

((**(2) يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ[190] صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ(3) فَتُعطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ(4) وَيَأْخُذُ أَلِعَازَرُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِأَصْبَعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَهِ الإِجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ(5) وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا (6) وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ[191] وَزُوفَا[192] وَقِرْمِزاً[193] وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ (7) ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ، وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ(8) وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ(9) وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ**. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ (10) وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لبني إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ لنَّازِلِ فِي وَسْطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً)).

"عدد19/2-10"

وتشدد شريعة الإلـه "يهوه" في عقوبة كل من تنجس بمسه لميت ولم يتطهر بماء،فتنص على أنه يقطع من إسرائيل (أي يقتل) وهذا نصه:
(((13) كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتاً مِيتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. ***فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا***)). **"عدد19/13"**

---

[190] أنظر القاموس الكتاب المقدس/ صفحة 935- وأيضاً صفحة 579.

[191] "أرز" نوع من الأشجار الصلبة دائمة الخضرة، تنتمي إلى الفصيلة الصنوبرية، وثمره يشبه ثمر الصنوبر، ينمو بكثرة في سلسلة جبال لبنان الغربية في الشمال الوسط، وخشبه جيد قابل للدهن، وله رائحة عطرية ويعمر أمداً طويلاً، وكان يستخدم في بناء الهياكل والقصور وصواري السفن، وفي صنع التماثيل والصناديق، والآلات الموسيقية والتوابيت. موسوعة الكتاب المقدس/ص16- قاموس الكتاب المقدس/ص49.

[192] "زوفا" هو نبات عطري الرائحة، ينبت في الجدران وفي الصخور، وأوراقه مشعرة صغيرة يمكن أن تحمل السوائل في داخلها للرش، ويستعمل مغليّه فيتداوى به. قاموس الكتاب المقدس/ص438. جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري/ص424.

[193] "القرمز" هو نوع من الأصباغ، قريب من البرتقالي أو الأحمرأو الأصفر كان يصنع من نوع من الحشرات. (خروج25/4)- قاموس الكتاب المقدس/ص825.

ث- نجاسة برص الإنسان:

يذكر سفر اللاويين في الإصحاح الثالث عشر أحكام مريض البرص وكيفية التعرف عليه والتطهر منه، فيقول: (((1) **وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً:** (((2) إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ نَاتِئٌ أَوْ قُوبَاءُ أَوْ لُمْعَةٌ تَصِيرُ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ ضَرْبَةَ بَرَصٍ، **يُؤْتَى بِهِ إِلَى هَارُونَ الْكَاهِنِ أَوْ إِلَى أَحَدِ بَنِيهِ الْكَهَنَةِ** (3) فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ وَفِي الضَّرْبَةِ شَعَرٌ قَدِ ابْيَضَّ، وَمَنْظَرُ الضَّرْبَةِ أَعْمَقُ مِنْ جِلْدِ جَسَدِهِ فَهِيَ ضَرْبَةُ بَرَصٍ. فَمَتَى **رَآهُ الْكَاهِنُ يَحْكُمُ بِنَجَاسَتِهِ**)). "لاويين13/1-3"

ويفصل الإصحاح نفسه في قضايا كثيرة تمس المصاب بالبرص وأمراض جلدية أخرى:

(((4) إِنْ كَانَتِ الضَّرْبَةُ لُمْعَةً بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَنْظَرُهَا أَعْمَقَ مِنَ الْجِلْدِ، وَلَمْ يَبْيَضَّ شَعْرُهَا، **يَحْجُزُ الْكَاهِنُ الْمَضْرُوبَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ** (5) فَإِنْ رَآهُ الْكَاهِنُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ وَإِذَا فِي عَيْنِهِ الضَّرْبَةُ قَدْ وَقَفَتْ، وَلَمْ تَمْتَدَّ الضَّرْبَةُ فِي الْجِلْدِ، **يَحْجُزُهُ الْكَاهِنُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثَانِيَةً** (6) فَإِنْ رَآهُ الْكَاهِنُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ ثَانِيَةً وَإِذَا الضَّرْبَةُ كَامِدَةُ اللَّوْنِ، وَلَمْ تَمْتَدَّ الضَّرْبَةُ فِي الْجِلْدِ، يَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِطَهَارَتِهِ. **إِنَّهَا حَزَازٌ**. فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ طَاهِرًا (7) لكِنْ إِنْ كَانَتِ الْقُوبَاءُ تَمْتَدُّ فِي الْجِلْدِ بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى الْكَاهِنِ لِتَطْهِيرِهِ يُعْرَضُ عَلَى الْكَاهِنِ ثَانِيَةً (8) فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الْقُوبَاءُ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الْجِلْدِ يَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. **إِنَّهَا بَرَصٌ** (9) إِنْ كَانَتْ فِي إِنْسَانٍ ضَرْبَةُ بَرَصٍ فَيُؤْتَى بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ (10) فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا فِي الْجِلْدِ نَاتِئٌ أَبْيَضُ، قَدْ صَيَّرَ الشَّعْرَ أَبْيَضَ وَفِي النَّاتِئِ وَضَحٌ مِنْ لَحْمٍ حَيٍّ (11) فَهُوَ بَرَصٌ مُزْمِنٌ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ. فَيَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. لا يَحْجُزُهُ لأَنَّهُ نَجِسٌ (12) لكِنْ إِنْ كَانَ الْبَرَصُ قَدْ أَفْرَخَ فِي الْجِلْدِ، وَغَطَّى الْبَرَصُ كُلَّ جِلْدِ الْمَضْرُوبِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ حَسَبَ كُلِّ مَا تَرَاهُ عَيْنَا الْكَاهِنِ (13) وَرَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الْبَرَصُ قَدْ غَطَّى كُلَّ جِسْمِهِ، يَحْكُمُ بِطَهَارَةِ الْمَضْرُوبِ. كُلُّهُ قَدِ ابْيَضَّ. **إِنَّهُ طَاهِرٌ** (14) لكِنْ يَوْمَ يُرَى فِيهِ لَحْمٌ حَيٌّ

يَكُونُ نَجِسًا(15) فَمَتَى رَأَى الكَاهِنُ اللَّحْمَ الحَيَّ يَحْكُمُ بِنَجَاسَتِهِ. اللَّحْمُ الحَيُّ نَجِسٌ. إِنَّهُ بَرَصٌ(16) ثُمَّ إِنْ عَادَ اللَّحْمُ الحَيُّ وَابْيَضَّ يَأْتِي إِلَى الكَاهِنِ(17) فَإِنْ رَآهُ الكَاهِنُ وَإِذَا الضَّرْبَةُ قَدْ صَارَتْ بَيْضَاءَ يَحْكُمُ الكَاهِنُ بِطَهَارَةِ المَضْرُوبِ. إِنَّهُ طَاهِرٌ (18) «وَإِذَا كَانَ الجِسْمُ فِي جِلْدِهِ دُمَّلَةٌ قَدْ بَرِئَتْ (19) وَصَارَ فِي مَوْضِعِ الدُّمَّلَةِ نَاتِئٌ أَبْيَضُ أَوْ لُمْعَةٌ بَيْضَاءُ ضَارِبَةٌ إِلَى الحُمْرَةِ، يُعْرَضُ عَلَى الكَاهِنِ(20) فَإِنْ رَأَى الكَاهِنُ وَإِذَا مَنْظَرُهَا أَعْمَقُ مِنَ الجِلْدِ وَقَدِ ابْيَضَّ شَعْرُهَا يَحْكُمُ الكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّهَا ضَرْبَةُ بَرَصٍ أَفْرَخَتْ فِي الدُّمَّلَةِ (21) لكِنْ إِنْ رَآهَا الكَاهِنُ وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ أَبْيَضُ، وَلَيْسَتْ أَعْمَقَ مِنَ الجِلْدِ، وَهِيَ كَامِدَةُ اللَّوْنِ، يَحْجُزُهُ الكَاهِنُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ (22) فَإِنْ كَانَتْ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الجِلْدِ يَحْكُمُ الكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّهَا ضَرْبَةٌ(23) لكِنْ إِنْ وَقَفَتِ اللُّمْعَةُ مَكَانَهَا وَلَمْ تَمْتَدَّ فَهِيَ أَثَرُ الدُّمَّلَةِ. فَيَحْكُمُ الكَاهِنُ بِطَهَارَتِهِ (24)» أَوْ إِذَا كَانَ الجِسْمُ فِي جِلْدِهِ كَيُّ نَارٍ، وَكَانَ حَيُّ الكَيِّ لُمْعَةً بَيْضَاءَ ضَارِبَةً إِلَى الحُمْرَةِ أَوْ بَيْضَاءَ (25) وَرَآهَا الكَاهِنُ وَإِذَا الشَّعْرُ فِي اللُّمْعَةِ قَدِ ابْيَضَّ، وَمَنْظَرُهَا أَعْمَقُ مِنَ الجِلْدِ، فَهِيَ بَرَصٌ قَدْ أَفْرَخَ فِي الكَيِّ. فَيَحْكُمُ الكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّهَا ضَرْبَةُ بَرَصٍ (26) لكِنْ إِنْ رَآهَا الكَاهِنُ وَإِذَا لَيْسَ فِي اللُّمْعَةِ شَعْرٌ أَبْيَضُ، وَلَيْسَتْ أَعْمَقَ مِنَ الجِلْدِ، وَهِيَ كَامِدَةُ اللَّوْنِ، يَحْجُزُهُ الكَاهِنُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ(27) ثُمَّ يَرَاهُ الكَاهِنُ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ، فَإِنْ كَانَتْ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الجِلْدِ يَحْكُمُ الكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّهَا ضَرْبَةُ بَرَصٍ (28) لكِنْ إِنْ وَقَفَتِ اللُّمْعَةُ مَكَانَهَا لَمْ تَمْتَدَّ فِي الجِلْدِ، وَكَانَتْ كَامِدَةَ اللَّوْنِ، فَهِيَ نَاتِئُ الكَيِّ فَالكَاهِنُ **يَحْكُمُ بِطَهَارَتِهِ** لأَنَّهَا أَثَرُ الكَيِّ.......إلخ)). **"لاويين13/4-44"**

والمدهش في هذا التشريع عقوبة من أصابه هذا المرض: **((45) تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفاً وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ. كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِساً. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ المَحَلَّةِ[194] يَكُونُ مُقَامُهُ)). "لاويين13/45-46"**

---

[194] "المَحَلَّة" مَنْزِل القَوْم، أو جماعة البيوتِ، أومجمعُ النَّاس، وجمعه مَحالُ. معجم الوسيط/ ص216.

وبالطبع فإن الأبرص يظل نجساً ما لم يشف من مرضه، وبذلك يحرم من جميع الحقوق الاجتماعية والدينية والأسرية، ولكن إن قُدِّرَ له وبرأ من هذا المرض فيجب أن يتطهر وفق مراسيم وبثمن، فعلى المتطهر أن يضيف إلى الغسل مجموعة طقوس أخرى تتمثل في عصفورين حيَّين، و"خشب أرز" و"قرمز" و"زوفا"، يذبح أحد العصفورين في إناء خزف على ماء جارٍ والعصفور الأخر يؤخذ مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمس الجميع في دم العصفور المذبوح، وينضح من هذا الخليط على المقصود تطهيره سبع مرات، ويطلق العصفور الحيّ في الصحراء:

(((1)***<u>وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:</u>*** *(2)* ***<u>«هذِهِ تَكُونُ شَرِيعَةَ الأَبْرَصِ: يَوْمَ طُهْرِهِ، يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ</u>***(3) وَيَخْرُجُ الْكَاهِنُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا ضَرْبَةُ الْبَرَصِ قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الأَبْرَصِ(4) يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْمُتَطَهِّرِ عُصْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ، وَخَشَبُ أَرْزٍ وَقِرْمِزٌ وَزُوفَا (5) وَيَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ **<u>يُذْبَحَ الْعُصْفُورُ الْوَاحِدُ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ عَلَى مَاءٍ حَيٍّ</u>** (6) **<u>أَمَّا الْعُصْفُورُ الْحَيُّ فَيَأْخُذُهُ مَعَ خَشَبِ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ وَالزُّوفَا وَيَغْمِسُهَا مَعَ الْعُصْفُورِ الْحَيِّ فِي دَمِ الْعُصْفُورِ الْمَذْبُوحِ عَلَى الْمَاءِ الْحَيِّ</u>** (7) وَيَنْضِحُ[195] عَلَى الْمُتَطَهِّرِ مِنَ الْبَرَصِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيُطَهِّرُهُ، ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ)).

"لاويين14/1-7"

وبعد إتمام المراسيم يعود المتطهر إلى المحلة، ويقوم بـ: **((**(8) فَيَغْسِلُ الْمُتَطَهِّرُ ثِيَابَهُ وَيَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ. ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ لكِنْ يُقِيمُ خَارِجَ خَيْمَتِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ (9) ***<u>وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتَهُ وَحَوَاجِبَ عَيْنَيْهِ وَجَمِيعَ شَعْرِهِ يَحْلِقُ</u>***. وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ (10) يَأْخُذُ خَرُوفَيْنِ صَحِيحَيْنِ وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً وَثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ دَقِيقٍ تَقْدِمَةً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ وَلُجَّ زَيْتٍ(11)

---

(195) **"النَّضْحُ" هو الرَّشُّ؛ يقال نَضَحَ عليه الماءَ يَنْضَحُهُ نضحاً إذ ضربه بشيء فأصابه منه رَشاشٌ. وَنَضَحَ عليه الماءُ: ارْتَشَّ. ابن منظور، لسان العرب /ج14/ص173- مختار الصحاح /ص664.**

فَيُوقِفُ الكَاهِنُ المُطَهِّرُ الإِنْسَانَ المُتَطَهِّرَ وَإِيَّاهَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ (12) ثُمَّ يَأْخُذُ الكَاهِنُ الخَرُوفَ الوَاحِدَ وَيُقَرِّبُهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ مَعَ لُجِّ الزَّيْتِ. يُرَدِّدُهُمَا تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ (13) وَيَذْبَحُ الخَرُوفَ فِي المَوْضِعِ الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ ذَبِيحَةَ الخَطِيَّةِ وَالمُحْرَقَةَ فِي المَكَانِ المُقَدَّسِ، لأَنَّ ذَبِيحَةَ الإِثْمِ كَذَبِيحَةِ الخَطِيَّةِ لِلْكَاهِنِ. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ(14) وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ وَيَجْعَلُ الكَاهِنُ **عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ المُتَطَهِّرِ اليُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ اليُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ اليُمْنَى**(15) وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنْ لُجِّ الزَّيْتِ وَيَصُبُّ فِي كَفِّ الكَاهِنِ اليُسْرَى (16) وَيَغْمِسُ الكَاهِنُ **إِصْبَعَهُ اليُمْنَى فِي الزَّيْتِ الَّذِي عَلَى كَفِّهِ اليُسْرَى وَيَنْضِحُ مِنَ الزَّيْتِ بِإِصْبَعِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ**(17) وَمِمَّا فَضِلَ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّهِ **يَجْعَلُ الكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ المُتَطَهِّرِ اليُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ اليُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ اليُمْنَى، عَلَى دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ** (18) **وَالفَاضِلُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّ الكَاهِنِ يَجْعَلُهُ عَلَى رَأْسِ المُتَطَهِّرِ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ**(19) ثُمَّ يَعْمَلُ الكَاهِنُ ذَبِيحَةَ الخَطِيَّةِ وَيُكَفِّرُ عَنِ المُتَطَهِّرِ مِنْ نَجَاسَتِهِ. ثُمَّ يَذْبَحُ المُحْرَقَةَ (20) وَيُصْعِدُ الكَاهِنُ المُحْرَقَةَ وَالتَّقْدِمَةَ عَلَى المَذْبَحِ **وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الكَاهِنُ فَيَطْهُرُ**)). "لاويين14/1-20"

2- أحكام الزواج في شريعة الإله "يهوه":

تحرم شريعة الإله "يهوه" زواج أرملة الأخ المتوفى من أجنبي، والتي يطلق عليها بالعبرية "يباماه" أي الأرملة التي مات زوجها ولم تنجب أطفالا[196]، حيث توجب الشريعة تزويجها لأخيه الأعزب ***على وجه الإجبار***، فإذا أنجبت منه فالمولود لا يحمل اسمه، وإنما يحمل اسم أخيه المتوفى، كما ينسب إليه، وهذا نصه: ((5) إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، **فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ المَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي**

[196] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية/ج5/ ص252.

الزَّوْج (6) وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيْتِ، لِئَلاَّ يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلَ))."تثنية25/ 5-6"

وإن امتنع أخو المتوفي من نكاحها خرجت مشتكية إلى مشيخة قومه في باب المدينة - هي الساحة التي يجتمع فيها اليهود لقضاء مصلحة ما لهم أو محاكمة أو قضية تتعلق بشؤنهم الدينية والإجتماعية- قائلة: **(((7) قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْماً فِي إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ))."تثنية25/7"**

فيستدعي الشيوخ حماها ويتكلمون معه، فإذا أصر على رفضها، تتناول المرأة نعله فتخرجه من رجله وتمسكه بيدها وتتفل في وجهه أمام الشيوخ، وتنادي عليه: **(((9) *هَكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ*))."تثنية25/ 9"**

وينتبز باللقب المستنكر الذي يبقى عليه وعلى أولاده عاراً قائلة: **(((10)** فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ ((**بَيْتَ مَخْلُوعِ النَّعْلِ**)))."تثنية25/ 5-10"**

3- أحكام الميراث في شريعة الإله "يهوه":

أول من يرث الميت الولد البكر، وإذا تعدد الذكور من الأولاد فللبكر نصيبه بإثنين من الإخوة الذكور في الميراث، أي ضعفي نصيب الأخ غير البكر، وهذا نصه: **(((15)** إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ، فَوَلَدَتَا لَهُ بَنِينَ، الْمَحْبُوبَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ**(16)** فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْراً عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرِ**(17)** بَلْ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَكْرُوهَةِ بِكْراً **لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ))."تثنية21/15-17"**

4- أحكام الزنى في شريعة الإله "يهوه":

لقد ورد في سفر العدد حكم بصورة مفصلة للمرأة التي يتم بموجبها تطهيرها والتكفير عن ذنبها من خيانتها الزوجية، وهذا نصه:

(((11) ***وأمَرَ الرَّبُّ مُوسَى:*** (12) ***((كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ***: ((إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةُ رَجُلٍ وَخَانَتْهُ خِيَانَةً (13) وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، وَأُخْفِيَ ذلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا، وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجِسَةٌ وَلَيْسَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا وَهِيَ لَمْ تُؤْخَذْ (14) فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ نَجِسَةٌ، أَوِ اعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجِسَةً (15) يَأْتِي الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا: عُشْرِ الإِيفَةِ مِنْ طَحِينِ شَعِيرٍ، لاَ يَصُبُّ عَلَيْهِ زَيْتًا وَلاَ يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا لأَنَّهُ تَقْدِمَةُ غَيْرَةٍ، تَقْدِمَةُ تَذْكَارٍ تُذَكِّرُ ذَنْبًا (16) فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ وَيُوقِفُهَا أَمَامَ الرَّبِّ (17) ***وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي فِي أَرْضِ الْمَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي الْمَاءِ*** (18) وَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَكْشِفُ رَأْسَ الْمَرْأَةِ، وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْهَا تَقْدِمَةَ التَّذْكَارِ الَّتِي هِيَ تَقْدِمَةُ الْغَيْرَةِ وَفِي يَدِ الْكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللَّعْنَةِ الْمُرُّ. **وَيَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ وَيَقُولُ لَهَا**: إِنْ كَانَ لَمْ يَضْطَجعْ مَعَكِ رَجُلٌ، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَزِيغِي إِلَى نَجَاسَةٍ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ، فَكُونِي بَرِيئَةً مِنْ مَاءِ اللَّعْنَةِ هذَا الْمُرِّ (20) وَلكِنْ إِنْ كُنْتِ قَدْ زُغْتِ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ وَتَنَجَّسْتِ، وَجَعَلَ مَعَكِ رَجُلٌ غَيْرُ رَجُلِكِ مَضْجَعَهُ (21) يَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ بِحَلْفِ اللَّعْنَةِ وَيَقُولُ الْكَاهِنُ لِلْمَرْأَةِ: يَجْعَلُكِ الرَّبُّ لَعْنَةً وَحَلْفًا بَيْنَ شَعْبِكِ، بِأَنْ يَجْعَلَ الرَّبُّ فَخْذَكِ سَاقِطَةً وَبَطْنَكِ وَارِمًا (22) وَيَدْخُلُ مَاءُ اللَّعْنَةِ هذَا فِي أَحْشَائِكِ لِوَرَمِ الْبَطْنِ وَلإِسْقَاطِ الْفَخْذِ. فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ: آمِينَ آمِينَ (23) وَيَكْتُبُ الْكَاهِنُ هذِهِ اللَّعْنَاتِ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوهَا فِي الْمَاءِ الْمُرِّ (24) **وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مَاءَ اللَّعْنَةِ الْمُرَّ، فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ**. (25) وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغَيْرَةِ، وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ (26) وَيَقْبِضُ الْكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تَذْكَارَهَا وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَسْقِي الْمَرْأَةَ الْمَاءَ (27) وَمَتَى سَقَاهَا الْمَاءَ فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلَهَا، يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ ، فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا، فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ

لعْنَةً فِي وَسَطِ شَعْبِهَا (28) وَإِنْ لَمْ تَكُنِ المَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَلْ كَانَتْ طَاهِرَةً، تَتَبَرَّأُ وَتَحْبَلُ بِزَرْعٍ)) (29) **هذِهِ شَرِيعَةُ الْغَيْرَةِ**[197] **إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةٌ مِنْ تَحْتِ رَجُلِهَا وَتَنَجَّسَتْ** (30) أَوْ إِذَا اعْتَرَى رَجُلاً رُوحُ غَيْرَةٍ فَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ، يُوقِفُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، **وَيَعْمَلُ لَهَا الْكَاهِنُ كُلَّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ**(31) فَيَتَبَرَّأُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّنْبِ **وَتِلْكَ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ ذَنْبَهَا**)).
"عدد5/11-29"

ونستخلص من هذه التشريع العجيب أن كل امرأة ستمر على جهاز كشف الخيانة الزوجية- الذي هو ماء اللعنة- فإن بطنها سينتفخ لا محاله من هذا الماء، وبالتالي تدان بالفاحشة وهي بريئة، ***أليس ذلك ظلم في حق الزوجة؟!!!***

5- أحكام عقوبة القتل في شريعة الإله "يهوه":

وهذه الأحكام تأتي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول : القتل العمد:

وهو القتل المقصود؛ فإذا ضرب القاتل المجني عليه بأداة حديدية أو خشبة أو حجر أو دفعه بيده أو ألقى عليه شيئاً في عداوة فمات، فيجب فيه القصاص، وعقابه الموت، وتبين شريعة "يهوه" **أن والي المقتول هو من يقتل القاتل**، وبهذا يقول سفر العدد:

((9) ***وَكَلَّمَ الرَّبُّ إله مُوسَى قَائِلاً(10) كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ***....إِنْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ حَدِيدٍ فَمَاتَ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ(17) وَإِنْ ضَرَبَهُ بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَمَاتَ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ(18) أَوْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ يَدٍ مِنْ خَشَبٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ(19) ***وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ.***

---

(197) **"الغيرة" هي مواد الشريعة التي تتناول قضية الزنا ومعالجتها وعقابها وفحص المرأة إذا كانت بالفعل (زانية) بإيقافها أمام الرب واستجوابها. قاموس الكتاب المقدس/ص666.**

حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ(20) وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْئاً بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ(21) أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ. ***وَلِيُّ الدَّمِ يُقْتَلُ الْقَاتِلَ حِينَ يُصَادِفُهُ*** **)). "عدد35/9-23"**

ولا يجوز أخذ الفدية عن القاتل: **((31) وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً عَنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ الْمُذْنِبِ لِلْمَوْتِ بَلْ إِنَّهُ يُقْتَلُ)). "عدد35/31"**

النوع الثاني: القتل الخطأ:

وهو القتل غير العمد، فيكون إذا دفع القاتل القتيل فجأة بغير عدوان ، أو ألقى على القتيل أداة حادة أو اسقط عليه حجراً بغير عمد، فلا يوجب القصاص، ففي هذه الحالة سمحت شريعة الإله "يهوه" للقاتل بأن يهرب من ولي الدم إلى أحد المدن الملجأ التي حددتها لهذا الغرض، حتى تجري محاكمته، فإذا ثبتت براءته من القتل العمد أبيحت له الإقامة في المدينة الملجأ حتى يموت رئيس الكهنة القائم في ذلك الوقت، فعند موته يرجع إلى موطنه، فإذا وجده ولي الدم وقتله قبل موت رئيس الكهنة ذهب دمه هدراً إذ لا يجب في هذه الحالة القصاص من القاتل، وهذا نصه:

((22) وَلَكِنْ إِنْ دَفَعَهُ بَغْتَةً بِلاَ عَدَاوَةٍ ، أَوْ أَلْقَي عَلَيْهِ أَدَاةً مَّا بِلاَ تَعَمُّدٍ(23) أَوْ حَجَراً مَّا مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ بِلاَ رُؤْيَةٍ، أَسقَطَهُ عَلَيْهِ فَمَاتَ وَهُوَ لَيْسَ عَدُوًّا لَهُ وَلاَ طَالِباً أَذِيَّتَهُ(24) تَقْضِي الْجَمَاعَةُ بَيْنَ الْقَاتِلِ وَبَيْنَ وَلِي الدَّمِ، حَسَبَ هَذِهِ الأَحْكَامِ (25) وَتُنْقِذُ الْجَمَاعَةُ الْقَاتِلَ مِنْ يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ وَتَرُدُّهُ الْجَمَاعَةُ إِلَى مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ الَّتِي هَرَبَ إِلَيْهَا، فَيُقِيمُ هُنَاكَ إِلَى مَوْتِ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ الَّذِي مَسحَ بِالدُّهْنِ الْمُقَدَّسِ(26) وَلَكِنْ إِنْ خَرَجَ الْقَاتِلُ مِنْ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ الَّتِي هَرَبَ إِلَيْهَا(27) وَوَجَدَهُ وَلِيُّ الدَّمِ خَارِجَ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ، وَقَتَلَ وَلِيُّ الدَّمِ الْقَاتِلَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ(28) لأَنَّهُ فِي مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ يُقِيمُ إِلَى مَوْتِ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ. وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ فَيَرجِعُ الْقَاتِلُ إِلَى أَرْضِ مُلْكِهِ)). **"عدد35/22-28"**

النوع الثالث: القتل بسبب:

وهو الذي يكون القاتل فيه ليس متعمداً للقتل بل سببا في القتل، وقد فصل حكم هذا النوع من القتل في سفر الخروج: **((**(28)***إِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ***، وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا**))**. **"خروج28/21"**

وأما إذا كان صاحب الثور يعلم أن ثوره نطاح، **فيرجم صاحب الثور بجريرة ثوره**: **((** (29) وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ. وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً، ***فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ*****))**.**"خروج29/21"**

6- أحكام الفدية في شريعة الإله"يهوه":

ومن الشرائع الغريبة في شريعة الإله "يهوه" كسر عنق الحمار البكر الذي لم يفدَ، فيؤخذ بجريرة صاحبه وتقصيره في فدائه، وبهذا يقول سفر الخروج: **((**(1)***ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى***....لِي كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلُّ مَا يُولَدُ ذَكَرًا مِنْ مَوَاشِيكَ بِكْرًا مِنْ ثَوْرٍ وَشَاةٍ (20) وَأَمَّا بِكْرُ الْحِمَارِ فَتَفْدِيهِ بِشَاةٍ. ***وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ تَكْسِرُ عُنُقَهُ. كُلُّ بِكْرٍ مِنْ بَنِيكَ تَفْدِيهِ*****))**.**"خروج34/1-20"**

7- أحكام المرأة التي يأسرها اليهود في شريعة الإله"يهوه":

إذا وقعت امرأة أسيرة بين أيدي بني إسرائيل فالذل والصغار يلم بها ويشملها، وهذا ما ورد في سفر التثنية: **((**(10) إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ **وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ** إِلَى يَدِكَ، وسبيت مِنْهُمْ سَبْياً(11) وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لَكَ زَوْجَةً (12) فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِكَ ***تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا (13) وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْراً مِنَ الزَّمَانِ***، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا**))**.**"تثنية 21/10-14"**

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه بإذن الله تعالى الجزء الثاني، وهو "الإله في العقيدة النصرانية"



المراجع:

- **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**– د. علي عبد الواحد وافي- ط2-عام 2001م- الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة.
- **الأعلام قاموس تراجم، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**- خير الدين الزركلي-ط9- ج3- تشرين الثاني/ نوفمبر1990م- الناشر: دار العلم للملايين- بيروت – لبنان.
- **التعريفات** – للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني- طبع عام 1978- مكتبة لبنان ساحة رياض السلح- لبنان.
- **الجنس في التوراة وسائر العهد القديم (من الآلاهة الأم إلى الإله الأب)**- شفيق مقار- ط1/عام 1998- الناشر دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع- دمشق – سوريا.
- **السنن الكبرى**- أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفي سنة 458هـ)- المحقق: إسلام منصور عبد الحميد-ج9- الناشر: دار الحديث-القاهرة.
- **الكتاب المقدس**- ترجمة فانديك والبستاني- (الطبعة البروتستانية)- عام1997م- الناشر: شتوتغارت- المانيا- نداء الرجاء- فلسطين.
- **الكتاب المقدس** - ترجمة العالم الجديد- (مترجم عن الطبعة الإنكليزية المنقحة)،الصادرة عام 1984م- الناشر : بروكلين- الولاية المتحدة.

- **الله (كتاب في نشأة للعقيدة الإلهية)**-عباس محمود العقاد- ط8- عام 1980م- الناشر: دار المعرفة- القاهرة.
- **المعتقدات الكنعانية *سلسلة التراث الروحي للإنسان(5)***- د. خزعل الماجدي- ط1- عام 2001م- الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع –الأردن – عمان.
- **المسند**- الإمام أحمد بن محمد بن حنبل(164-241 هـ) المشرف العام على اصدار هذه الموسوعة د. عبد الله بن عبد المحسن التركى-ط2-عام 1420هـ1999م-الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.
- **الموطأ**– مالك بن أنس(93-179هـ)- عام1424هـ-2003م- الناشر: مجموعة الفرقة التجارية – دبي.
- **بلادنا فلسطين**- مصطفى مراد الدباغ- ج1- ق1- ط1-رمضان-عام1384هـ كانون الثاني1965م- الناشر: دار الطليعة- بيروت.

الرازي- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان.
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**- الامام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد: ابن الأثير الجزري (544-606هـ رحمه الله)- ج2- ط2- عام 1403هـ-1983م- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان- بيروت.

- **دائرة المعارف**- المعلم بطرس البستاني- م1- تموز سنة1877م-1294هـ - الناشر: دار المعرفة – بيروت- لبنان.

- **سنن**- المحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الشهير (ابن ماجه) (209-273)هـ- حققه وخرجه أحاديثه وعلق عليه . د. بشار عواد معروف- م4- (الأحكام – الصيد) طبع عام 1418هـ1998م- الناشر: دار الجليل –بيروت.

- **سنن أبي داود**- تصنيف أبي داود سليمان ابن الأشعَث السَّجسْتَاني(202-275هـ) ط1- الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض.

- **سنن الترمزي**-لإمام الحافظ محمد بن عيس بن سورة الترمزي (المتوفي سنة279هـ) رحمه الله- حكم على أحاديثه وآثار وعلق عليه : العلامة محمد ناصر الدين الألباني- ط1- الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض.

- **سنن النسائي**- تصنيف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ (النسائي215-303هـ)- حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني-ط1- الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمان الراشد – الرياض.

- **صحيح البخاري (وهو جامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه**- للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(المتوفي 256هـ)-ط1- عام 1429هـ-2008م- الناشر: دارابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- مصر.
- **صحيح مسلم**- للإمام الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(206-261هـ)- ط1- عام 1429هـ- 2008م- الماشر: دارابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- مصر.
- **قاموس الخرفات والأساطير**- د. طاهر بادنجكي- ط1- عام 1416هـ- 1996م- الناشر: جروس برس– طرابلس- لبنان. ودار الشروق للنشر والتوزيع – رام الله – فلسطين.
- **قاموس الكتاب المقدس** – تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين– المحرر: د. بطرس عبد الملك- د. جون الكساندر طمسن- أ. ابراهيم مطر-ط2-عام 1971م- الناشر: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت.
- **قصة الحضارة**- ول ديورنت- م1- (نشأة الحضارة) ترجمة: د. زكي نجيب محمود- الناشر: جامعة الدول العرابية.
- **قصص الأنبياء والتاريخ** (الجزء الرابع) موسى وهارون **(عليهم السلام)** د. رشدى البدراوي- عام 1998م- انترناشونال- مصر.

- **لسان العرب**- الإمام العلامة ابن منظور(630-711هـ)-ط3- الناشر : دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان.

- **لغز عشتار(الالوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**- فراس سواح- ط1-عام 1985م- ط8-عام 2002م- الناشر: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة –سوريا- دمشق.

- **مختار الصحاح**– للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان.

- **معجم بلدان فلسطين**- محمد محمد شرّاب- ط1- 1407هـ- 1987م- الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق- بيروت.

- **معجم الحضارات السامية**- هنري س عَبّودي- ط2-عام1411هـ-1991م- الناشر: جروس برس- طرابلس – لبنان.

- **معجم الموقع الجغرافية في فلسطين**- قسطندي نقولا ابو حمود- ط1- عام 1984م- الناشر: جمعية الدراسات العربية- القدس.

- **معجم الوسيط** - د.ابراهيم أنيس، عبد الحافظ منتصر، عطية الصوالي- محمد خلف الله أحمد- ج1-2- ط2-عام1392هـ-1972م- القاهرة.

- **مغامرة العقل الأول (دراسات في الأسطورة، سوريا، ارض الرافدين- فراس سواح)**- فراس سواح- ط13-عام 2007م- الناشر: دار علاء الدين للنشر والتوزيع- سوريا- دمشق.
- **مقارنة الأديان(1)اليهودية**- د. أحمد شلبي- ط11- عام 1996م- الناشر: مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
- **ملاحم وأساطير من أوغاريت(رأس الشمرا)**- أنيس فريحة- عام 1980م- ط2- الناشر: دار النهار للنشر- بيروت.
- **موسوعة الأديان السماوية والوضعية (1) ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة ومعجم اهم المعبودات القديمة** - حسن نعمة- عام 1994م- الناشر : دار الفكر اللبناني – بيروت.
- **موسوعة علم النفس والتحليل النفسية**- د. فرج عبد القادر طه-ط3- عام 2005م- القاهرة- مصر.
- **موسوعة علم النفس**- تعريب د. فؤاد شاهين –إشراف رولان دورون و فرنسواز بارو- ط1- عام1996- الناشر: منشورات عادبدين- بيروت– لبنان.
- **موسوعة الكتاب المقدس- طبع عام 1993م- صدر: عن دار منهل الحياة، منصورية المتن- لبنان- وعن دار الكتاب المقدس، نيو روضة- لبنان.**

- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية-** عبد الوهاب المسيري- ط1- عام 1999م - الناشر دار الشروق- القاهرة- بيروت.
- **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى-** د. غوستوف لوبون- نقله إلى العربية: عادل زعيتر- الناشر البابى الحلبى وشركاه.

فهرس المحتويات

ترقبوا.....الإصدار الرابع:

الإسلام..... لماذا هو الحق؟
(الجزء الثاني)